جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مناقشات ابن القيم للنصارى من خلال كتابه هداية الحيارى – نماذج مختارة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية – تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان

الطالبتان:

راضـــــية نـــــوري

وفـــاء بـــن قطـــران

المشرف:

د. عبد الرحمن طيبي

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

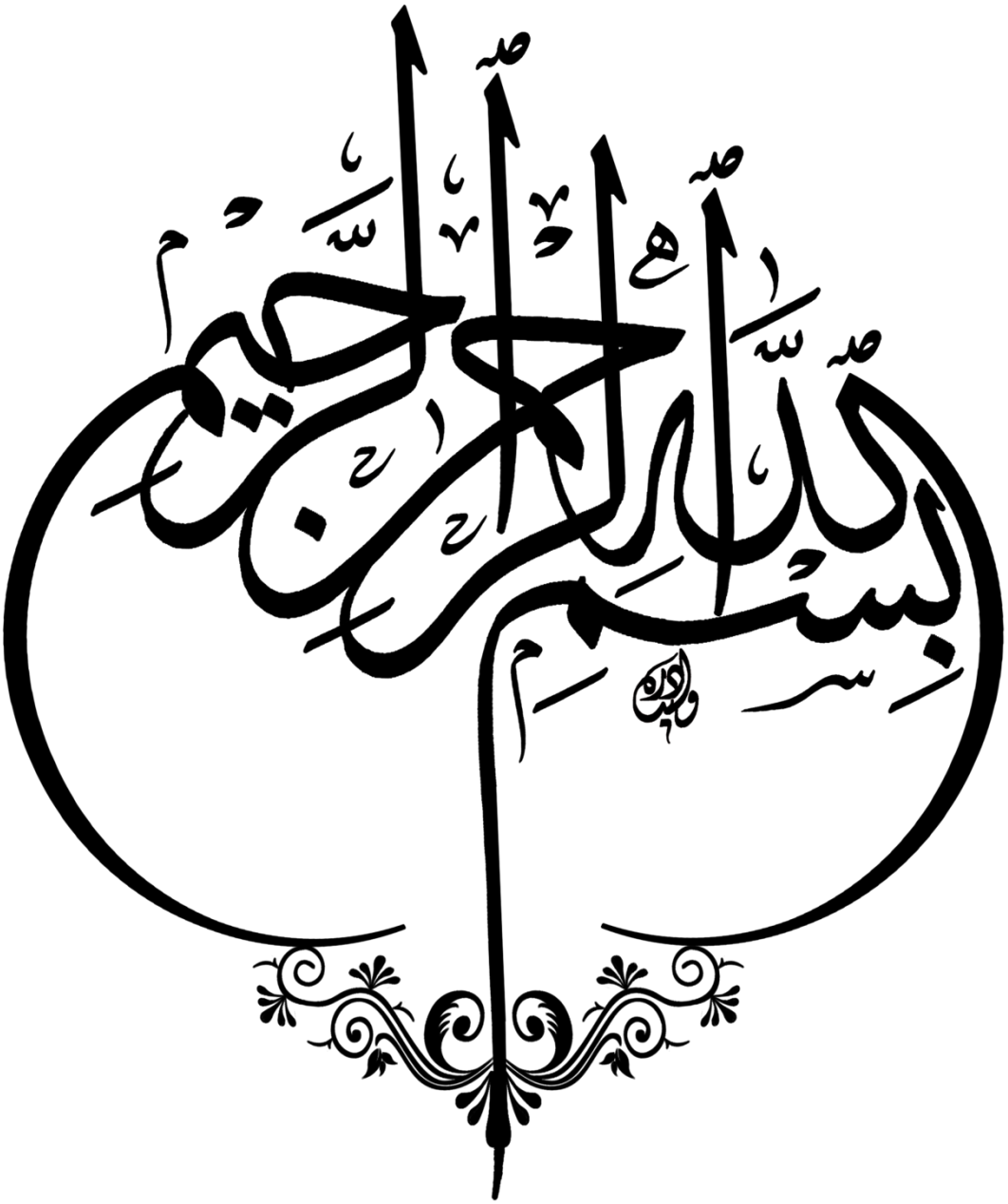
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخّص

هذه المذكرة معنونة بـ: "**مناقشات ابن القيم للنصارى من خلال كتابه هداية الحيارى–نماذج مختارة–**"، وهذا انطلاقا من إشكال رئيس ألا وهو: كيف ناقش ابن القيم عقائد النصارى وإلى أي مدى وُفّق في ذلك؟.

وبناءً على ما تقدم وللإحاطة بجميع جوانب البحث سرنا وفق خطة تتكون من مبحثين، حيث كان المبحث الأول مكونا من مطالب ثلاثة، عُنيَ الأوّل منها بالتعريف بالمؤلِّف، والثاني بالتعريف بالمؤلَّف، أمّا في المطلب الأخير ذُكر فيه مفهوم المناقشة وحكمها وأحوالها، وجاء ثاني المباحث لبيان مسائل مختارة من مناقشات ابن القيم للنصارى، وتحته ثلاثة مطالب وهي على التوالي، موانع النصارى من الدخول في الإسلام، ثم محو النّصارى لبشارات نبي الإسلام من كتبهم، وأخيرا كثرة المعاصي والذنوب في المتدينين.

وفي الأخير خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج وأهمّها ما بيّنه رحمه الله من مدى مناقضة النّصارى لدين الإسلام، وأنّ جل ما كتبوه في كتبهم هو تحريف ظاهر هدفه خدمة مصالحهم.

Summary

This memorandum is entitled: Discussion of Ibn al-Qayyim with the Christians through his book the guidance of the confused -Selected models-

This study was based on a major issue which is: How Ibn al-Qayyim discussed the doctrine of Christians, and to what extent he succeeded in this discussion?

Based on the foregoing, we proceeded according to a plan to examine all aspects of the research, which consisted in two sections.

The first one is made up of three matters.

The first matter concerned the introduction of the author whereas the second consisted the definition of the writings.

In the last matter, we presented the concept of discution and the judgment and the conditions of it.

The second section was to show select issues from Ibn al-Qayyim discussion with Christians respectively in three matters, which are the following:

What prevented Christians from embracing Islam? And omitting the signs of the prophet of Islam from their book. The big amount of sins of the religious.

At last, the study came up with a number of results: What Ibn al-Qayyim showed is the clear opposition of Christians to Islam, and most of their writings were an abvious falsification which aim was to serve their interests.

الإهْداءُ

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد ﷺ أفضل المخلوقات.

بفائق الامتنان والاحترام نهدي هذا البحث

إلى والدينا الكرام الذين كان لتشجيعهم وبركة دعاءهم فضل بعد المولى عز وجل في إنجاز هذا البحث.

إلى طلاب العلم والمعرفة في كل مكان وزمان.

إلى كل من ساهم ولو باليسير لإنجاح هذا العمل.

إلى أساتذتنا الأفاضل الذين أدّبونا وعلّمونا.

إلى زملائنا الطلبة بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي.

سائلين من المولى سبحانه وتعالى لنا وللجميع فتحًا من لدنه، والتوفيق والسداد لخدمة الإسلام ونفع المسلمين.

راضية نوري

وفاء بن قطران

شُكرٌ وعرفَانٌ

نحمد الله ونشكره سبحانه وتعالى أن وفقنا بفضله ومنّه لإنهاء هذا البحث، ومنحنا القدرة والعافية على ذلك.

كما نتوجّه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا المشرف الفاضل: **الدكتور عبد الرحمن طيبي،** لقبوله الإشراف على مذكرتنا، ثم توجيهه ونصحه وصبره ورحابة صدره، وهذا منذ أن عرضنا عليه الموضوع إلى حين انتهائه، سائلين المولى العلي القدير أن يتقبل منه ويجازيه عنّا خير الجزاء فإنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي عموما وأساتذة العقيدة ومقارنة الأديان خصوصا، وكذا إلى زملائنا الطلبة بالمعهد.

ولا يفوتنا أن نتوجّه بالشكر الخالص للأستاذين الكريمين: إبراهيم الهامل وإسماعيل عريف على مساعدتهما لنا في اختيار الموضوع وضبط عنوانه، وكذا الأخ سليم علال الذي كان له الفضل في التعديل والتنسيق، وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد كلّ باسمه وجميل وسمه.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد الأحد، والشُّكر للكريم الفرد الصّمد، ثم الصّلاة والسّلام على النّبي الأمجد، وعلى الآل والصحب ومن تبعهم من قبل ومن بعد، وعلى كل من تبعهم إلى يوم الوعد، أمّا بعد:

إنّ من سنن الله تعالى أن جعل النّاس مختلفين في الخلق والرزق وغيرها من الأمور، بل وحتى الأديان وذلك مصداقا لقوله عز وجل: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ**﴾[هود: 118- 119]، فالاختلاف في الدين أمر ظاهر في هذه الأرض، ولكن هنالك ديانات يجمعها وحدة المصدر والغاية، ألا وهي الديانات السماوية، والتي تمثلها في وقتنا الحاضر ديانات ثلاث؛ يهودية مسيحية وإسلام، ولأن العالم صار كالقرية الصغيرة كان ولا بدّ من حصول الملاقاة بين الأفراد المتدينين بهذه الديانات، وهو ما جعلهم يحتكون ويتعاملون مع ببعضهم البعض، كما جعلهم يتدارسون ويناقشون عددا من الأمور الخاصة بالدين في أي ديانة كانت، وبالأخص علماء المسلمين قديما وحديثا، وذلك لأنهم مطالبون بتبليغ الرسالة الخاتمة إلى النّاس كافّة عربهم وعجمهم، وهذا لأن رسالة الإسلام رسالة عالمية وتبليغها بأحسن صورها واجب على المسلمين عملا بقوله تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ**﴾[النحل: 125]، ومن العلماء المسلمين الذي تقلّدوا هذه المهمة العلامة ابن قيم الجوزية، إذ إنه كان فقيها في الدعوة إلى الله عز وجل.

فهذا العَلَم الفذ كان له باع طويل في الدعوة إلى الله تعالى، وتقرير عقيدة الإسلام الصافية، ومناقشة أهل البدع والأهواء ممن انتسب إلى الإسلام، وكذا علماء اليهود والنصارى

وغيرهم من الديانات الأخرى، وقد دوّن جانبا منها في مؤلفاته التي بين أيدينا؛ ولنسلط الضوء على جانب ولو يسير منها اخترنا عنونة هذه المذكرة بـ:" **مناقشات ابن القيم للنصارى من خلال كتابه هداية الحيارى– نماذج مختارة –**".

وممّا ينبغي للقارئ معرفته ما يأتي:

أهمية الموضوع:

إنّ ممّا لا يشك فيه أحد أنّ تقرير عقيدة الإسلام والدّفاع عنها وإقناع النّاس بها ودعوتهم إليها أمر مطلوب شرعا، وهو موضوع عظيم القدر كبير الخطر، إذ لا يتولاه إلّا من هو أهل له، وابن القيم رحمه الله يشهد له العلماء بالإمامة فيه، ما يجعل دراسة مناقشاته للنصارى التي هي تقرير لعقيدة الإسلام وإبطال لشبهات أصحاب هذه الديانة أمرا من الأهمية بمكان، كيف لا وهو يرسي لنا مناهج وطرق الاحتجاج على المخالف بأسلوب علمي منظم، كما أن الملاحظ في واقعنا المعاصر ضعف الهمم وقصورها وإعجاب ضعاف الأنفس بما وصل إليه النصارى إلى حدّ ترك بعض منهم دينه للدخول في دين النصارى، فإظهار مثالب وتحريف النصارى وادعاءاتهم وإلصاق في دين الله ما ليس منه من شأنه أن يقوي الهمم ويرسخ عقيدة الحق عقيدة المسلمين في قلوب أهلها.

إشكالية الموضوع:

المعلوم أنّ ابن قيم الجوزية كتب كتبا عديدة في تقرير عقيدة الإسلام، ومنها كتابه في الرد على اليهود والنصارى المعنون بهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، حيث جعله في الرد على أهل الكتاب، لكن التساؤل المطروح هو: **كيف ناقش ابن القيم عقائد النصارى وإلى أي مدى وُفِّق في ذلك؟**

ويتفرّع عن هذا الإشكال إشكالات فرعية أهمها الآتي:

1- من هو ابن القيم؟ وما سبب تأليفه لكتاب هداية الحيارى؟

2- ما هي موانع النصارى من الدخول في الإسلام حسب مناقشات ابن القيم؟

3- ما هي البشارات النبوية الممحوة من كتب النصارى وكيف ناقشها ابن القيم؟

4- كيف ناقش ابن القيم النصارى في مسألة كثرة المعاصي والذنوب في المتدينين؟

أهداف البحث:

يهدف بحثنا هذا إلى أمور عديدة نذكر أهمها:

1- التعرّف على الجهود العظيمة التي قدّمها علماءنا الأجلاء في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ودحض الشبه المثارة أمامها.

2- تسليط الضوء على العالِم الكبير ابن القيم، والاستفادة من تجربته التي أوصلته إلى ما وصل إليه.

3- توريث طلاب العلم القدرة على الحجاج في زمن كثر فيه الصراع بين أهل الحق والباطل.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لسبب ذاتي وسببين موضوعيين وبيان ذلك في الآتي:

– السبب الذاتي:

تأثرنا بالإمام ابن القيم وأسلوبه الجميل في الردّ على النصارى، حيث جمع بين العقل والنقل، فأفحمهم بذلك وأضعف حججهم.

– السببان الموضوعيان:

1- كون هداية الحيارى كتاب عظيم في أسلوبه وقوة حجته، فقط يحتاج لمن يحلله ويزيل اللبس عن بعض عباراته.

2- حاجتنا الملِحَّة لأساليب الإقناع والردّ على المخالفين، هذا وقد انتشرت حركات التبشير بالنصرانية في وقتنا، محاولة زعزعة الإيمان وزرع الشكوك في نفوس المسلمين.

الصعوبات:

من ميزات سبيل العلم والبحث أنّه لا يخلو من الصعوبات سواء قلّت أو كثرت، وكذلك الحال بالنسبة إلينا فقد واجهتنا صعوبات في بحثنا هذا نذكر منها:

1- صعوبة اختيار المسائل لكثرتها وتشابهها مع بعضها.

2- صعوبة فهم بعض مصطلحات المؤلِّف كونه كتبها بلغة عصره، مع الاعتراف بقلة زادنا في ذلك كوننا في مرحلة بداية الطلب.

3- قلة المصادر والمراجع التي عُنيت بتحليل مسائل الكتاب واستخراج المنهج المعتمد في عرضها.

الدراسات السابقة:

أهم الدراسات التي اعتمدناها والتي كان لها الأثر البالغ في بحثنا رسالة دكتوراه المعَدَّة من طرف الدكتور محمد أحمد الحاج بعنوان "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط1، 1416هـ- 1996م، وهي مطبوعة من قبل دار القلم-دمشق وكذا الدار الشامية-بيروت.

المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا ثلاثة مناهج: أوّلها المنهج الوصفي الذي ظهر جليا في المبحث الأول، من خلال عرض نبذة عن حياة الإمام ابن القيم، ثم وصف كتابه "هداية الحيارى" داخليا وخارجيا بذكر أهم النقاط التي ينبغي معرفتها. ثانيها المنهج التحليلي الذي أعاننا على ترتيب المادة العلمية في مواطنها من جزئيات البحث. وثالثها المنهج الاستقرائي من خلال تتبعنا لمواضيع الرد على النصارى في كتب مختلفة سواء أكانت لابن القيم أو لغيره من العلماء الأفذاذ.

الخطوات المنهجية:

والجدير بالذكر في هذا المقام هو التذكير بأهم أساسيات المنهجية التي سرنا وفقها طوال البحث، وهي كالآتي:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن، وأما الأحاديث النبوية فعزوناها إلى مصادرها الأصلية في الهامش، واخترنا أن نشكّل الآيات والأحاديث تمييزا لكلام الله ورسوله ﷺ من كلام البشر.

2- إحالة ما جمعناه من معلومات إلى الكتب التي اعتمدناها وفق النسق والترتيب الآتي: ذكر اسم الكاتب، ثم عنوان الكتاب، ثم اسم المحقق، ثم الطبعة إن وجدت، ثم دار النشر إن وجدت كذلك، ثم تاريخ النشر، ثم الجزء والصفحة؛ وذلك بذكر جميع معلومات الكتاب عند استعماله لأول مرة، وإذا استعمل مرة ثانية اكتفينا بذكر اسم الكاتب ثم الكتاب ثم رمز(م س) أي

مرجع سابق، ثم الجزء والصفحة، هذا إذا فصل بينهما كتاب آخر، أما إذا كانوا على التوالي نكتفي بذكر المرجع نفسه والجزء والصفحة.

3- شرح المصطلحات الغامضة في المذكرة؛ للتسهيل على القارئ.

4- ترجمة مختصرة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، وأخذ ترجمتهم من الكتب المعتمدة.

5- ما يؤخذ من نصوص كما هو دون تغيير يوضع بين شولتين"".

المصادر والمراجع:

فلا يفوتنا عرض أهم ما اعتمدناه أثناء سيرنا في هذا الموضوع من مصادر ومراجع:

1-كتاب هداية الحيارى للإمام بن القيم، فقد كان هو المستند الأكبر.

2- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

3- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

4- مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز بن محمد.

5- غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود للسموأل.

والعديد من المصادر والمراجع التي كانت لنا السبيل والمنهاج نتشرب منها من حين لحين.

الخطـــة:

وبناء على ما تقدّم، وللإجابة على جميع الإشكاليات المطروحة سابقا اتبعنا الخطة الآتية:

المقدمة: تناولنا فيها تقديما للموضوع، إشكالية له، أهميته، أهدافه، أسباب اختياره، صعوبات البحث، الدراسات السابقة، المنهج المتبع في الدراسة، الخطوات المنهجية في العرض، أهم المصادر والمراجع المعتمدة وختمنا بشرح الخطة.

المبحث الأول: جعلناه بعنوان "مدخل لموضوع البحث"، وأدرجنا ضمنه ثلاثة مطالب معنونة على الترتيب الآتي؛ التعريف بالمؤلِّف، التعريف بالمؤلَّف، ومفهوم المناقشة وحكمها وأحوالها.

المبحث الثاني: فقد عنونّاه "بمسائل مختارة من مناقشات ابن القيم للنّصارى"، وأدرجنا ضمنه ثلاثة مطالب كذلك نذكرها على التوالي؛ موانع النصارى من الدخول في الإسلام، محو النّصارى لبشارات نبي الإسلام من كتبهم، وكثرة المعاصي والذنوب في المتدينين.

وفي الأخير نسأل الله أن ينفعنا وغيرنا بما جاء في هذا البحث، وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: مدخل إلى موضوع البحث

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِف

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف

المطلب الثالث: مفهوم وحكم مناقشة النصارى وأحوالها

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف

1- اسمه ونسبه ومولده:

أ-**اسمه ونسبه:** "محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أيوبَ بنِ سعدِ بنِ حُريزٍ الزَّرعِيُّ الدمشقيُّ، شمس الدين أبو عبد الله ابن قيِّم الجوزية الحنبليُّ"[1].

ب-**مولده:** ولد في 7 صفر سنة 691هـ، وتوفي 13 رجب سنة 751هـ في إزرع[2]، أي عاش ابن القيم من (691- 751هـ) الموافق لـ (1292-1356م) [3]، "وهذا التاريخ الهجري اتفق عليه كل من كتبوا عن ابن القيم كابن كثير صاحب البداية والنهاية"[4]. وهو من كبار فقهاء الحنابلة، محدث، مفسر، متكلم جدلي، مشارك في بعض العلوم. ولد بدمشق، ولازم ابن تيمية وتخرج على يديه[5].

2- شيوخه وتلاميذه:

أ-من شيوخه:

تتلمذ على أبي و بكر بن عبد الدائم.

وعيسى الطعم وابن الشيرازي.

وإسماعيل بن مكتوم.

وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي.

---

[1] محمد الأموي، معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، بدون ط، بدون د، ج1، ص 136.

[2] أوردها ياقوت الحموي باسم الزراعة، وهي عدة مواضع بالشام من فلسطين والأردن، وهي قرية يقال لها رأس الناعور وهي قرية كبيرة، والزراعة زفر قرب نابلس من أرض حلب، معجم البلدان، ج3، ص135.

[3] ينظر: المستشرق أرنولد، دائرة المعارف الإسلامية، ت: إبراهيم زكي خورشيد، بدون ط، بدون د، ج1، ص268.

[4] – ابن كثير ،البداية والنهاية، بدون ط، دار المعارف بيروت، ج14، ص234.

[5] ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بدون ط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة بيروت- لبنان، 1409 هـ-1988م، ج2، ص 503.

وقرأ الفقه على الحراني[1] وابن تيمية، والذي ترك في نفسه أثرا واتخذه مثلا أعلى له هو ابن تيمية الذي لازمه منذ سنة 712هـ حين عاد إلى دمشق حتى سنة 728هـ قبل وفاته، فأخذ عنه الكثير من الآراء، وعرف عنه اتجاهه الحر في البحث، وعدم التقيد بآراء السابقين، والوقوف عندها[2].

ب- **تلاميذه:**

إن المتتبع لسيرة الإمام ابن القيم يجده إنخرط في العلم والتعليم في سن مبكرة، وهذا ما يجعلنا لا نستطيع معرفة كل الذين سمعوا وتتلمذوا على يديه، فقد عمل بالتدريس والإمامة، فكان يدرس في المدرسة الصدرية[3]، ويؤم في الجوزية، فتلاميذه كثر، قال ابن رجب: "وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه إلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له، كابن عبد الهادي وغيره"[4].

ومما يلفت الانتباه أن تلاميذ ابن القيم كانوا من نوعية خاصة ممتازة، أنتجوا أمهات المراجع الإسلامية، وسيظهر ذلك من خلال ترجمتنا المختصرة لأشهر تلاميذه، وهم:

1/ الإمام الحافظ أبو الفداء، ابن كثير عمادِ الدين بن إسماعيل بن عمر "برع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل. وأفتى ودرَّس، وله تصانيف مفيدة، منها: التفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن

[1] هو محمد بن تميم الحراني الفقيه، أبو عبد الله، صاحب "المختصر" في الفقه، المشهور: وصل فيه إلى أثناء الزكاة. وهو يدل على علم صاحبه، وفقه نفسه، وجودة فهمه. ينظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج1، ص 299.

[2] ينظر:ابن رجب، طبقات الحنابلة، ت:محمد حامد الفقي، ط1، دار المعرفة بيروت، 1425هـ-2005م، ج2، ص593.

[3] المدرسة الصدرية بدمشق تأسست قبل عام 641 هـ، نسبة إلى واقفها أسعد بن المنجا، درس بها كثير من العلماء وكان أولهم وجيه الدين بن المنجا ثم ابنه صدر الدين بن المنجا. يُنظر: عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، ج2، ص67، و الإمام الذهبي، العبر في خبر من غبر، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بدون ط، دار الكتب العلمية، ج3، ص286.

[4] ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلةً، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م، ج5، ص173.

التفاسير، مات في سنة 774 "[1]، وغير ذلك من الكتب النافعة المعتمدة عند طلبة العلم. وقد صرح ابن كثير في كتبه بتلمذته على ابن القيم وحبه له.

2/ الإمام زين الدّين أَبُو الْفرج عبد الرَّحْمَن ابْن الشَّيْخ الامام الْمُقْرِئ الْمُحدث شهَاب الدّين أبي الْعَبَّاس احْمَد بن رَجَب وَعبد الرَّحْمَن بن الْحسن بن مُحَمَّد بن أبي البركات مَسْعُود الْبَغْدَادِيّ الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ أحد الْأَئِمَّة الزهاد وَالْعُلَمَاء الْعباد[2]، ومن كتبه القواعد الفقهية لاستخراج لأحكام الخراج وذيل طبقات الحنابلة وغيرها كما هو معلوم، وقد صرح بملازمة ابن القيم أكثر من سنة وسماعه منه في بعض تصانيفه.

3/ الإمام الحافظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة 741 هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها: دول الإسلام، المشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب[3]، وغيره من الكتب.

4/ قاضي القضاة تقي الدين، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الاسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك، وولي القضاء في الشام سنة 739 هـ، ثم عاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه: الدر النظيم في التفسير، لم يكمله، و مختصر طبقات الفقهاء[4] وله تصانيف منتشرة كثيرة الفائدة، وما زال وهو في القضاء يكتب وصنف إلى حين وفاته، صنف نحو مائة وخمسين كتابا مطولا ومختصرا.

5/ الإمام العلامة، الناقد شمس الدين أحمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الشهاب بن الشيخ شمس الدين المقدسي الحنبلي أخو التقي الماضي، ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة،

---

[1] أبو الطيب الحسيني، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، 1428هـ-2007م، ج1، ص357.

[2] ينظر: شمس الدين الدمشقي، الرد الوافر، ت:زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي-بيروت، 1393هـ، ج1، ص106.

[3] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، دار العلم للملاين، 2002م، ج5، ص326.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص302.

مات سنة أربع عشرة[1]، له كتب عديدة كما له نظم، وشرع في شرح الصحيحين ثم تركه مسودة، وصنف التحقيق والشرح والتوضيح للألفاظ والضوء اللامع وشذرات الذهب[2].

3– مذهبه:

"إن الدارس لابن القيم يجده فقيها لا يتعصب لمذهب الحنابلة، فهو وإن كان حنبلي المذهب لكنه كان على نهج شيخه يسير مع ما يراه حق أين سارت ركائبه، دون نظر إلى الرجال"[3].

4– نشأته ورحلاته:

أ–نشأته: نشأ ابن القيم في "بيئة علم وصلاح، وكان أبوه صالحا عابدا، بالإضافة إلى كونه عالما قيما على المدرسة الجوزية، وكان يمتاز بذكاء واستعداد فطري موهوب.

كل هذه العوامل وجهت ابن القيم في مرحلة مبكرة من عمره نحو طلب العلم، فكان يحضر مجالس العلماء قبل السادسة من عمره، فنشأ محبا للعلم ومجالس العلماء، وشغف باقتناء الكتب، واقتنى من الكتب مالم يحصل لغيره"[4].

ب– **رحلاته:** أما في ما يخص رحلاته، لا يشير المترجمون له إلى رحلات علمية له، إلا ماذكروه عن حجاته الكثيرة التي كان يطيل فيها المكث بمكة مجاورا بالمسجد الحرام.

ويبدو أنه رحمه الله كان يقيم في بعض البلدان في طريقه إلى الحجاز، ونعرف ذلك من كتابه المسمى (الرسالة التبوكية)[5]، نسبة إلى مدينة تبوك، وقد سَيَّر كتابه هذا من تبوك ثامن المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة.

---

[1] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، بدون ط، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج1، ص396.

[2] ينظر: الزركلي، الأعلام، م س، ج7، ص45.

[3] عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، ط3، دار القلم، 1405هـ-1984م ، ص99، بتصرف.

[4] السخاوي، الضوء اللامع، م س، ج1، ص398.

[5] ينظر ابن قيم الجوزية، الرسالة التبوكية، ت: محمد عزيز شمس، ط1، دار عالم الفوائد، 1425هـ، ج1، ص3.

وقد زار ابن القيم بيت المقدس في فلسطين، ويبدو أنه أعطى فيها دروسا، وقد أشار إلى ذلك في كتابه (بدائع الفوائد) عند ذكره لبيت من الشعر ثم قال: "ومثله لي قلته في القدس، ثم ذكر البيت: محب صبور غريب فقير وحيد ضعيف كتوم خمول"[1].

وقد عُرف أن ابن القيم قام برحلات علمية إلى مصر في كتابه إغاثة اللهفان فقال: "وذاكرت مرة بعض رؤساء الطب بمصر"[2].

وقد صرح ابن القيم في كتابه الذي بين أيدينا (هداية الحيارى) "برحلته إلى القاهرة فقال: "وقد جرت لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرئاسة"[3].

ولئن قلت رحلات ابن القيم فإن ذلك "عائد إلى إقامته بدمشق، مما هيأ له أن يلتقي بكبار العلماء فيها، فلم تكن هناك ضرورة لخروجه من دمشق طلبا للعلم"[4].

5–مؤلفاته ومحنته ووفاته:

أ–**مؤلفاته:** من خلال رحلاته نستنتج مجموعة من الكتب من بينها: الرسالة التبوكية، بدائع الفوائد، إغاثة اللهفان، والكتاب الذي بين أيدينا هداية الحيارى وغيرها من الكتب.

كما له تصانيف أخرى: "إعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء"[5].

---

[1] ينظر ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، بدون ط، دار الكتاب العربي–بيروت–لبنان، ج3، ص245.

[2] ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقهي، مكتبة المعارف–الرياض، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1432هـ، ج1، ص17.

[3] د.محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط1، دار القلم–دمشق وكذا الدار الشامية–بيروت، 1416هـ–1996م، ج2، ص384.

[4] المرجع نفسه، ص52–53.

[5] الزركلي، الأعلام، م س، ج6، ص56.

ب–**محنته:** إن الدارس لسيرة الإمام ابن القيم يجد بأنه تعرض لمحنة قبل وفاته، والمحنة هي طريق لا بد لكل الدعاة أن يمروا بها، فقد اعتقل ابن القيم مع شيخه ابن تيمية بالقلعة بعد أن أُهين، وطِيف به على جمل مضروبا بالدرة، فلما مات شيخه أُفرج عنه. ومن أسباب المحنة والإيذاء الذي تعرض له:

1/ قوله بفتوى ابن تيمية في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد.

2/ إنكاره شد الرحال لزيارة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل بفلسطين.

3/ مسألة المسابقة بغير محلل، حيث احتلت هذه المسألة مساحة واسعة من كتاب الفروسية زادت على ثلث الكتاب[1].

ج–**وفاته:** اتفقت مصادر ترجمته على أن وفاته رحمه الله كانت سنة 751هـ ويكون بذلك قد عاش ستين عاما، وقد كانت جنازته رحمه الله حافلة شهدها القضاة والأعيان والصالحون، ودفن بمقبرة الباب الصغير من دمشق عند والديه رحمهما الله[2].

[1] د.محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، م س، ص67.

[2] ينظر: ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، ت: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي –بيروت، 1393هـ، ج1، ص68.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف

1- وصف خارجي للكتاب:

أ- ضبط العنوان وتوثيق نسبة المؤلَّف إلى مؤلِّفه:

عنوان الكتاب الذي هو موضوع دراستنا "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" وهو للإمام ابن قيم الجوزية، وما يثبت فعلا نسبة هذا الكتاب لمؤلّفه تصريحه باسمه في كتبه.

ففي كتابه أحكام أهل الذمة، أشار ابن القيم إلى كتاب هداية الحيارى عند حديثه عن مسألة الطريفا من الذبائح، وهو ما لصقت رئته بالجنب هل يُحرَّم علينا لكونهم لا يعتقدون حلّه أم لا؟ فَقال: "الجمهور لا يحرمونه، وهذا هو الصواب قطعا؛ لأن تحريم هذا إنما علم من جهتهم لا بنص التوراة، فلا يقبل قولهم فيه، بخلاف تحريم ذي الظفر والشحوم المحرمة.
وقال: وقد ذكرنا في كتاب (الهداية) سبب هذا التحريم، ومن أين نشأ"[1].

كما أشار بعض المؤرخين لترجمة ابن القيم إلى كتابه هداية الحيارى، ومنهم حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون.[2]

ب-لون الكتاب ومقاييسه وعدد صفحاته:

النسخة التي اعتمدنا عليها لونها بنيّ، ومُعنوَنة بخط برتقاليّ، وطولها 24 سنتيمترا وعرضها 17 سنتيمترا، وأمّا عدد صفحاتها فهو 248 صفحة.

---

[1] ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ت: يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري، ط1، دار رمادى للنشر– الدمام، 1418 هـ– 1997م، ج1، ص549.

[2] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون ط، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، ج2، ص2030.

ج- طبعات الكتاب[1]:

للكتاب طبعات عديدة نذكر منها:

- طبعة بيروت- لبنان المنشورة من قبل دار مكتبة الحياة 1400هـ-1980م، راجعه وعلّق حواشيه: سيف الدين الكاتب.
- طبعة بيروت- لبنان المنشورة من قبل دار الكتاب العربي 1426هـ-2005م، تحقيق وتخريج: علي محمد دندل.
- طبعة جدة- السعودية المنشورة من قبل دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع 1429هـ، تحقيق: عثمان جمعة ضُميريّة.

2. وصف داخلي للكتاب:

أ- سبب تأليف الكتاب:

أشار ابن القيم في مقدمة كتابه إلى سبب تأليفه له فقال: "وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه... فشمر المجيب عن ساعد العزم، ونهض على ساق الجد، وقام لله قيام مستعين به مفوض إليه متوكل في موافقة مرضاته عليه، ولم يقل مقالة العجزة الجهال: إن الكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال... فمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزالة للعذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، والسيف إنما جاء منفذا للحجة مقوما للمعاند، وحدا للجاحد"[2]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ** ﴾[الحديد:25]

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى (طبعة بيروت-دار مكتبة الحياة، طبعة بيروت- دار الكتاب العربي، طبعة جدة-دار عالم الفوائد).

[2] ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: علي محمد دندل، بدون ط، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1426هـ- 2005م، ص18.

ب– مضمون الكتاب:

احتوى الكتاب على مقدمة وقسمين للردّ على مفتريات اليهود والنّصارى وتوضيح العقيدة الإسلامية السليمة، أوّلهما في أجوبة المسائل، وثانيهما في نبوّة محمد ﷺ. وذلك على النحو الآتي:

1/ مقدمة: "بَيَّن من خلالها المؤلِّف الحالة الدينية للمجتمع البشري عند بعثة محمد ﷺ، كما رأى أنّ من بعض حقوق الله على عبده ردّ الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجَنان. ويظهر من هذا الكلام أنّ العصر كان له أثر ملموس في سبب تأليف ابن القيم لهذا الكتاب. بعدها أشار إلى أنّه هو صاحب تسمية هداية الحيارى فقال: وقد وضعت هذا الكتاب وسميته هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"[1].

2/ القسم الأول: أجوبة المسائل: أجاب المؤلِّف على سبعة أسئلة أوردها هؤلاء على بعض المسلمين. وهذه الأسئلة هي:

الأول: "قول السائل: قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتابين ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرئاسة والمأكلة لا غير"[2].

الثاني: "قولكم: هب أنهم اختاروا الكفر لذلك، فهلا اتبع الحق من لا رئاسة له ولا مأكلة، إما اختيارا وإما قهرا ؟"[3].

الثالث: "قال السائل: مشهور عندكم في الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرئاسة والمأكلة، فالعقل يستشكل ذلك، أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقا وغربا جنوبا وشمالا ؟!"[4].

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص16، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] المرجع نفسه، ص56.

الرابع: "فإن قلتم: إن عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم، فهلا أتى ابن سلام وأصحابه الذين أسلموا بالنسخ التي لهم كي تكون شاهدة علينا؟"[1].

الخامس: "إنكم نسبتم الأمتين العظيمتين المذكورتين إلى اختيار الكفر على الإيمان للغرض المذكور، فابن سلام وأصحابه أولى بذلك الغرض، لأنهم قليلون جدا، وأضداده كثيرون لا يحصيهم عدد"[2].

السادس: "تدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه، وهو أنكم قد بنيتم أكثر أساس شريعتكم في الحلال والحرام والأمر والنهي على أحاديث عوام من الصحابة، الذين ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم، فابن سلام وأصحابه أولى أن تأخذ بأحاديثهم ورواياتهم، لأنهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة، قبل مبعث نبيكم وبعده، ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والأمر والنهي إلا شيئا يسيرا جدا، وهو ضعيف عندكم"[3].

السابع: "نرى في دينكم أكثر الفواحش فيمن هو أعلم وأفقه في دينكم كالزنى واللواط والخيانة، والحسد والبخل، والغدر والجبن، والكبر والخيلاء، وقلة الورع واليقين، وقلة الرحمة والمروءة والحمية، وكثرة الهلع، والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات، وهذا الحال يكذب لسان المقال"[4].

وأتبع بعد ذلك ابن القيم كل مسألة من المسائل السبعة جوابا يَرُدُّ فيه على ادعاءاتهم الباطلة بالمنقول والمعقول.

3/ القسم الثاني: اشتمل على تقرير نبوة سيّدنا ومولانا محمد ﷺ بجميع أنواع الدّلائل، ودحض شبه المشككين في ذلك.

---

[1] المرجع نفسه، ص147.
[2] المرجع نفسه، ص149.
[3] المرجع نفسه، ص151
[4] المرجع نفسه، ص165

ج- المصادر المعتمدة من قبل المؤلف[1]:

اعتمد المؤلِّف في تحرير مادة الكتاب مجموعة من المصادر، تمثلت فيما كتبه علماؤنا المسلمون، وكذا بعض نصوص أهل الكتاب المكتوبة أو المسموعة من خلال مناظرته لهم. ومن أهم هذه المصادر:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- تفسير الإمام ابن جرير الطبري.
- صحيح البخاري وصحيح مسلم.
- دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي.
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريرك افتيشيوس.
- بذل المجهود في إفحام اليهود لمؤلفه سموئيل بن يهودا.
- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لشيخه ابن تيمية.

3- أهمية الكتاب:

للكتاب أهمية كبيرة صرّح بها المؤلِّف في نهاية مقدمته فقال:" وقد وضعت هذا الكتاب وسميته هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. وقسمته قسمين: القسم الأول: في أجوبة المسائل، والقسم الثاني: في تقرير، نبوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بجميع أنواع الدلائل، فجاء بحمد الله ومنه وتوفيقه كتابا ممتعا معجبا، لا يسأم قاريه ولا يمل الناظر فيه...يعطيك ما شئت من أعلام النبوة وبراهين الرسالة...والتميز بين صحيح الأديان وفاسدها، وكيفية فسادها بعد استقامتها...وغير ذلك من نكت بديعة، لا توجد في سواه"[2].

[1] ينظر: د- محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، م س، ص135.
[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص19.

منهج المؤلِّف[1]: يظهر للمطّلِع على كتاب هداية الحيارى منهج ابن القيم المميّز من أوجه عديدة نختصرها في النقاط الآتية:

1/ حسن الترتيب: حيث بدأ الكاتب كتابه بمقدمة تعدّ مدخلا مناسبا للموضوع، ثم وضع أسئلة سبعة أجاب عن كل سؤال على حدة، وقد قَسَّم كل إجابة إلى فصول يشير بكلمة(فصل) عند بداية كل موضوع.

2/ تقديم الدليل والبرهان المقنع: حيث مزج بين الأدلة العقلية والنقلية، وكانت هذه الأخيرة عبارة عن نصوص من الكتاب والسنة أحيانا، ومن كتبهم أحيانا أخرى.

3/ استعمال الشواهد الشعرية: فقد ورد في الكتاب بعض الشواهد الشعرية وإن كانت قليلة لم تتجاوز عشرين بيتا.

[1] ينظر: د- محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، م س، ص132.

المطلب الثالث: مفهوم وحكم مناقشة النصارى وأحوالها

1– مفهوم المناقشة:

أ–**لغة:** "جمع نقش: ويقال نَقَشَ الشيء من باب نصر ونَقَّشَهُ تَنْقِيشا والنَّقْشُ أيضا النَّتف بالمِنْقَاشِ والمناقشة: الاستقصاء في الحساب، ونَقَشَ الشوكة من رِجله من باب نصر أيضا وانْتَقَشَها استخرجها.

ويقال انتقش فلان في فصه أمر النقاش أن ينقش عليه والشيء استخرجه واختاره ومنه جميع حقه أخذه."[1].

وناقشه مناقشة "ونقاشا استقصى في حسابه ويقال ناقشه الحساب وناقشه في الحساب والمسألة بحثها"[2]، النَّقْشُ: "تَلْوِينُ الشَّيْءِ بِلَوْنَيْنِ أَوْ أَلْوانٍ"[3].
المناقَشة: "الاستقصاء في الحساب حَتَّى لا يُترك منه شيء"[4].

ب–**اصطلاحا:** المناقشة هي "نوع من التحاور بين شخصين أو طرفين ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصيا ومستوعبا كل ما له على الطرف الآخر"[5].

---

[1] محمد عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، بدون ط، 1415هـ- 1995م، ص688، بتصرف.
[2] محمد النجار، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، بدون ط، دار الدعوة، ج2، ص946.
[3] محمد عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، بدون ط، دار الهداية، ج1، ص4373.
[4] أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، بدون ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م،ج5، ص378.
[5] موقع الحوارالمتمدن(http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=362492&r=0) تاريخ التصفح: 2017/11/17، على الساعة 11:35.

2–حكم مناقشة النصارى:

إنّ القرآن الكريم كرم العقل، ورفع من شأنه وحذر من إهماله وأشاد في آيات كثيرة بالحجة والبرهان، وأمر الرسول ﷺ بمجادلة الكافرين وأهل الكتاب كما أمر بدعوتهم إلى الإيمان[1]، وذلك في أدلة كثيرة:

أ- من القرآن الكريم:

لقد ورد الجدل القرآني على ثلاثة أوجه:

1- ما رد به على الخصوم من الحجج والبراهين وما ساقه من الأدلة لتثبيت العقائد وتقرير قواعد الملة مما جاء على ألسنة رسله وأنبيائه، وما ألهم الله به عباده الصالحين من قول الحق ودفع الباطل، "وهو أمر ضروري لتبليغ رسالة الله إلى أهل الأرض، ودفع ما يقابلها من شبهات وإزالة ما يقف في طريقها من عقبات"[2]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ** ﴾ [النحل: 125]. "وفي هذه الآية أمر الله رسوله بالدعوة، والأمر يقتضي الوجوب، وأمره أن يجادلهم بالتي هي أحسن فجاء تفسير ابن كثير في هذا الشق من الآية أي أن يجادل من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[3]، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ** ﴾ [العنكبوت: 46]، فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿**فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ** ﴾ [طه: 44].

---

[1] ينظر: د. خليفة حسين العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب دراسة وتحليل، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد الحادي عشر 1414هـ -1992م، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص64-65-66، بتصرف.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م، ج4، ص613.

2- ماورد بطريق الحوار، "والقصد منه الاسترشاد وحب الاستطلاع والنظر للعظة والاعتبار، ومن هذا القبيل جدل ابراهيم عليه السلام مع ربه"[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ...**﴾ [البقرة:260]. وكذلك ما جاء في جدل الملائكة، "وما جاء في جدل خولة بنت ثعلبة الخزرجية مع رسول الله ﷺ حيث ذهبت إليه تستفتيه وتراجعه في الفتوى لعله يجد لها مخرجا..."[2]، فأنزل الله في شأنها ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [المجادلة:1].

"فهذا الجدل من قبيل الاسترشاد ومعرفة الحكمة وليس هذا من قبيل اعتراضهم على حكم الله وتدبيره"[3].

3- ما يأتي على ألسنة الكفار من الاعتراضات والشبه والدعاوي الباطلة التي حكاها القرآن الكريم وبين بطلانها وما تنطوي عليه وهذا يدخل تحت عنوان الجدل بالباطل كما قال تعالى: ﴿ **وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ** ﴾ [غافر:5]. وفي هذا تنصيص على ذم الجدل بالباطل، وهو كل جدال ظاهر الباطل أو أفضى إليه.

ب– من السنة النبوية:

لم يكن النبي ﷺ يمانع من الجدل إذا كان لطلب الحق والاسترشاد وتقرير القضايا المتعلقة بأمور الدين والدنيا، كما هو الحال في "شأن جدال السعدين للرسول ﷺ في غزوة الأحزاب"[4]، وكما حدث من عمر بن الخطاب في صلح الحديبية[5] وفي مجادلته لليهود[6]، والكثير

---

[1] خليفة حسين العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب دراسة وتحليل، م س، ص62.

[2] ينظر: صحيح البخاري، ت:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ج5، ص2027.

[3] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج4، ص484.

[4] ابن كثير، السيرة النبوية، ط3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1416هـ-1995م، ج3، ص201-202.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص319-320.

[6] ينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتزويع، 1422هـ- 2001م، ج2، ص384-375.

من القصص التي وردت في السنة النبوية الشريفة التي لا يسعنا المجال لذكرها، ولم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم هذه المجادلة مادام المقصد منها حسنا لا يختفي وراءها باطل بالكفر أو العناد.

وكذلك ما رواه أنس عن النبي ﷺ قال: «**جاهِدُوا المُشركينَ بأموالِكُم وأنفسِكُمْ وأَلسِنَتِكُمْ**»[1]، والشاهد في هذا الحديث "ألسنتكم"، فقد كان للنبي ﷺ منبرا في مسجده، "يجاهد فيه المشركين بلسانه ويقيم الحجة عليهم ويدعوهم إلى الله تعالى"[2].

وهذا مما يدلل على إستحباب مناقشة ومجادلة أهل الكتاب.

كما جوّز بعض العلماء مناقشة أهل الكتاب، حيث جعلوا منها وسيلة لإظهار الحق لأنه أحيانا لا يتضح ولا يظهر إلا بها، حيث قرر شيخ الإسلام ابن تيمية مشروعية المناقشة والمناظرة وأهميتها في عدة مواضع، وبين أن ذلك حال السلف السابقين، فقال:

"وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى"[3]. وقال أيضا: "وقد تكون لمسترشد طالب حق لم يبلغه أو بلغه ولكن عورض ذلك بشبهات فاحتاج إلى جواب تلك المعارضات لأن مجاهدة الكفار باللسان مازالت مشروعة من أول الأمر.."[4]. وقال كذلك:" فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى للإسلام حقه ولا وفي بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين"[5].

---

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، رقم الحديث2504،ج3، ص10. قال الألباني: "إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذلك قال الحاكم". ينظر: صحيح أبي داود-الأم، ج7، ص265.

[2] محمد أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2، دار الكتب العلمية-بيروت، ج7، ص131.

[3] مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، ت عبد العزيز بن محمد، ط1، بدون د، 1426هـ-2005م، ص9.

[4] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: عبد العزيز بن ابراهيم، ط2، دار العاصمة السعودية، 1419هـ-1999م، ج1، ص77.

[5] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ت: محمد رشاد سالم، ط2، دار الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1411هـ-1991م، ج1، ص357.

وبناء على ما تقدم، فإن الآيات والأحاديث وأقوال بعض أهل العلم فيها دعوة صريحة إلى الجدال وبيان طرقه وآدابه، وأن القرآن لا يأتي بالجدل إلا عند معارضة خصومه له وتوارد الشبهة فيلجم القرآن خصومتهم بالجدل المحكم والاستدلال الملزم بأسلوب رائع مفحم.

3–أحوال المناقشة:

من المعلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية فصلت وبينت مشروعية المناقشة وأحوالها، وكذا الكثير من علماء الأمة، من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مشروعية المناقشة والمناظرة، مقرونة بجملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناقشة والمناظرة فقال: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجا قويا من علوج الكفار، فإن ذلك بلا منفعة، وقد يُنهى عنه إذا كان المناظر معاندا يظهر له الحق فلا يقبله، فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة، بينة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم، لم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزا عن معرفة تركوه، وإن كان مستحقا للعقاب عاقبوه مع القدرة"[1].

"وبهذا يتبين أن المناظرة المشروعة لها أحوال"[2]، منها:

- إن كان في مقام دفع من يلزمه ببدعة فعلية أن لا يجيب إلا إلى نصوص الوحيين، كما في مناظرة الإمام أحمد للجهمية[3].

---

[1] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، م س، ج7، ص173-174.

[2] مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، م س، ص14-15، بتصرف.

[3] أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ط1، دار الرسالة، 1432هـ-2015م، ج1، ص86.

- وإن كان في مقام الدعوة لغيره، فعليه أن يعتصم بالكتاب والسنة، وما يبين ذلك من الأقيسة العقلية، كما نلحظ في مناظرة ابن تيمية لأهل الاتحاد ووحدة الوجود.
- وإن كان في مقام الإجابة لمن عارضه بالعقل، فيحتاج إلى حل شبهته وبيان بطلانها، كما فعل ابن تيمية في مناظرته لنفاة الرؤية.
- وقد ينهى عن المناظرة إن كان المناظر ضعيف العلم، أو كان معاندا مكابرا، كالسوفسطائيين[1].

[1] وهي من مادة سفسطة، وهي: المغالطة ومركبة من مقدمات شبيهة بالحق ولا تكون حقا. ذكرها الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي- بيروت، 1405هـ، ج1، ص286.

المبحث الثاني: مسائل مختارة من مناقشات ابن القيم للنصارى

المطلب الأول: موانع النصارى من الدخول في الإسلام.

المطلب الثاني: محو النصارى لبشارات نبي الإسلام من كتبهم.

المطلب الثالث: كثرة المعاصي والذنوب في المتدينين.

المطلب الأول: موانع النّصارى من الدخول في الإسلام

وفي هذا المطلب إجابة على إحدى أهم المسائل التي عرضها ابن القيم وناقش فيها أسباب امتناع النصارى عن الإسلام.

1- عرض المسألة:

"قال السائل: قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتابين ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرئاسة والمأكلة لا غير؟"[1].

2- الجواب عن المسألة:

"فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار، أما المسلمون فلم يقولوا: إنه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الإسلام إلا الرئاسة والمأكلة لا غير، وإن قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم، والممتنعون من الدخول في الإسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدا بالإضافة إلى الداخلين فيه منهم، بل أكثر الأمم دخلوا في الإسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها واضطرارا"[2].

فلما بعث الله نبينا محمد ﷺ رسولا إلى أهل الأرض، وهم خمسة أصناف: يهود، نصارى، مجوس، صابئون، ومشركون. وقد ذكرهم سبحانه وتعالى في كتابه إضافة إلى المؤمنين فقال: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[الحج:17][3].

"فكانت هذه الأصناف قد استولت على الدنيا من مشارقها إلى مغاربها آنذاك... فإذا جئنا إلى النّصارى نجد أنّهم كانوا طبق الأرض: فكانت الشام كلها نصارى، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى، وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد"[4]. وكذلك الحال بالنسبة لليهود والمجوس والصابئة والمشركين، فكل هؤلاء

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص20.

[4] المرجع نفسه، ص20، بتصرف.

انتشروا في كامل الدنيا وسكنوها. فلما بعث الله رسوله ﷺ استجاب له أكثر الأديان طوعا واختيارا، ولم يكره أحداً قط على الدين. امتثالا لأمر ربه سبحانه[1] حيث يقول: ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[البقرة:256].

"فإن كان كثير من الأحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل قد اختار الكفر، فقد أسلم جمهور أهل الأرض من فرق الكفار، ولم يبق إلا الأقل بالنسبة إلى من أسلم، فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام، ثم صاروا مسلمين إلا النادر، فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الأبيض"[2]. ومن هنا يتضح أن الإيمان إذا تشربه القلب فإنّه من الصعب أن يقف في طريقه مانع من الموانع.

"فقول هذا الجاهل: إن هاتين الأمتين اللتين لا يحصي عددهم إلا الله تعالى كفروا بمحمد ﷺ – كذب ظاهر وبهت مبين، حتى لو كانوا كلهم قد أطبقوا على اختيار الكفر لكانوا في ذلك أسوة قوم نوح، وقد أقام فيهم نوح صلى الله عليه وسلم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى، ويريهم من الآيات ما يقيم حجة الله عليهم، وقد أطبقوا على الكفر إلا قليلا منهم، كما قال تعالى: ﴿**وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ** ﴾[هود:40]"[3]. وغير ذلك من الأنبياء ممن دعا إلى الله واجتهد إلا أن إرادة الله قضت أن يسلم معه إلّا من قد أسلم.

"وأيضا، فيقال للنصارى: هؤلاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح عليه الصلاة السلام حتى كانوا قد ملئوا بلاد الشام، وكانوا قد أطبقوا على تكذيب المسيح وجحد نبوته، وفيهم الأحبار والرهبان، والعباد والعلماء، حتى آمن به الحواريون، فإذا جاز على اليهود – وفيهم الأحبار والعباد والزهاد وغيرهم – الإطباق على جحد نبوة المسيح، والكفر به مع ظهور آيات صدقه كالشمس، جاز عليهم إنكار نبوة محمد ﷺ، ومعلوم أن جواز ذلك على أمة الضلال

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص20.
[2] المرجع نفسه، ص22.
[3] المرجع نفسه، ص22.

الذين هم أضل من الأنعام، وهم النصارى أولى وأحرى"[1]. وهنا يظهر فعلا تناقض النّصارى مع أنفسهم وأنّهم أمّة ضلال بحق.

"فهذا السؤال الذي أورده هذا السائل وارد بعينه في حق كل نبي كذبته أمة من الأمم، فإن صوّب هذا السائل رأي تلك الأمم كلّها، فقد كفر بجميع الرّسل. وإن قال: إنّ الأنبياء كانوا على الحق، وكانت تلك الأمم مع كثرتها ووفور عقولها على الباطل، فلأن يكون المكذبون بمحمد ﷺ، وهم الأقلون الأرذلون، من هذه الطوائف على الباطل أولى وأحرى"[2]. ولسنا نرى أكثر من هكذا دليل عقلي على ما يفترونه، فيا ليتهم يفقهون.

"ومعلوم قطعا أنه لم يصدق نبي من الأنبياء من أولهم إلى آخرهم ولم يتبعه من الأمم ما صدق محمد بن عبد الله ﷺ"[3]. وذلك لمكانته وفضله عليه الصلاة والسلام عند المولى سبحانه على سائر الأنبياء والمرسلين. ودليل ذلك ما بينه عز وجلّ في كتابه الكريم من تفضيل بعض النبيين على بعض فقال جلّ في علاه: ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا**﴾[الإسراء:55].

"فقولكم: إنّ المسلمين يقولون إنّهم لم يمنعهم من الدّخول في الإسلام إلا الرئاسة والمأكلة لا غير، كذب على المسلمين، بل الرئاسة والمأكلة من جملة الأسباب المانعة لهم من الدخول في الدين"[4].

والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا، فمنها الجهل: وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين فقال:" المعرضون عن الهدى والحق نوعان:

أحدهما: من يظن أنه على شيء فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يظنه، وهذه حال أهل الجهل وأهل البدع والأهواء الذين يظنون أنهم على هدى وعلم، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء، وأن عقائدهم وأعمالهم التي ترتبت عليها كانت

[1] المرجع نفسه، ص23.
[2] المرجع نفسه، ص23.
[3] المرجع نفسه، ص 24.
[4] المرجع نفسه، ص25.

كسراب بقيعة يرى في عين الناظر ماء ولا حقيقة له..."[1]. قال تعالى:﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ**﴾ [النور:39]. وما أعظمها من خسارة كالتي أشارت إليها الآية! فنعوذ بالله من الخذلان.

كما"لم يقل أحد من المسلمين إنّ من ذكرتم من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد وراهب وقسيس، كلهم تبين له الهدى، بل أكثرهم جهال، معرضون عن طلب الهدى فضلا عن تبيينه لهم، وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم – وهم أقل القليل وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان بعد تبين الهدى"[2]. فعجبا للجهل وما يفعل بأصحابه! فاللهم علّمنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علمًا.

ومن الموانع كذلك الحسد: "وأصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها"[3]."ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه"[4].وهو ما حدث لهؤلاء، فتشبهوا بالشيطان في الحسد، "فالله سبحانه لما أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، امتنع الشيطان حسدا لآدم لما رأى ربه سبحانه قد خصه به من أنواع الكرامة. فإنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وميزه بذلك عن الملائكة وأسكنه جنته، فعند ذلك بلغ الحسد من عدو الله كل مبلغ... واشتعلت فى قلبه نيران الحسد المتين، فعارض النص بالمعقول بزعمه، كفعل أوليائه من المبطلين"[5]. وقال: ﴿**أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ**﴾[الأعراف:12].

---

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ-1991م، ج1، ص120.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س،ص33، بتصرف.

[3] ابن القيم، بدائع الفوائد، م س، ج2، ص233.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص26.

[5] ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، م س، ج2، ص200.

وقال ابن القيم في الفوائد: "أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة."[1]

ومما سبق نجد أن "من كان هذا شأنهم لا يكثر عليهم اختيار الكفر على الإيمان لسبب من الأسباب التي ذكرنا بعضها، أو سببين أو أكثر. وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة، وعلى ما يعلم بطلانه من أول وهلة، لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله تعالى، وتجحد نبوته، وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسماوات الذي صاروا فيه ضحكة بين جميع بني آدم"[2].

فمن خلال ردّ الإمام ابن القيم على هذه المسألة بيّن أنّه لا يمكن حصر أسباب اختيار الباطل في الرئاسة والمأكلة بل الأسباب تتعدد وذكر منها:

- الجهل والتقليد لمن يحسن الظنّ به.
- بغض من أمر بالحق ومعاداته وحسده.
- الطمع والرغبة في مال أو جاه.
- الخوف والخشية من طرف أو جهة معينة.
- التمسك بالعادات والتقاليد التي كان عليها الآباء والأجداد.

وغير ذلك من الأسباب التي إن انضاف بعضها إلى البعض الآخر ازداد المانع قوة وأعرض صاحبها عن قبول الحق[3].

[1] ابن القيم، الفوائد، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، 1393 هـ- 1973 م، ج1، ص157.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص30.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 26 و 33.

المطلب الثاني: محو النّصارى لبشارات نبي الإسلام من كتبهم

1- عرض المسألة:

قول السائل: "مشهور عندكم في الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة والمأكلة"[1].

هذا أمر عجيب يحير العقول كما قال ابن القيم "حقيقة هذا الأمر يستشكله عقل العاقل، أصحيح كلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب السماوية المنزلة؟

هذا أمر يحير العقول أعظم من نفيهم بأفواههم، لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بألسنتهم، ولكن الرجوع عما محو يعتبر محال"[2].

2- الجواب عن المسألة:

"إن هذا السؤال مبني على فهم فاسد، وهو أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبي ﷺ الصريح وهو محمد بالعربية مذكور في التوراة والإنجيل، وأن المسلمين يعتقدون أن اليهود والنصارى في جميع أقطار الأرض محو ذلك الاسم، وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين، ولا أخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم، وإن قدر أنه قاله بعض عوام المسلمين يقصد به نصر الرسول، فقد قيل: يضر الصديق الجاهل أكثر مما يضر العدو العاقل"[3].

فحمل كلام القلة على الأكثرية واعتباره الرأي المتفق عليه لم يقل به عاقل، لذلك خطأ الأقلية لا يحمل على الجميع.

3- دليل خطأ عوام المسلمين:

وإنما أتى هؤلاء من قلة فهم القرآن وظنوا أن قوله تعالى:﴿**ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ**﴾[الأعراف:125].

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص60، بتصرف.

[3] المرجع نفسه، ص60، بتصرف.

"والأمية وصف خصّ الله به من رسله محمدا ﷺ، إتماما للإعجاز العلمي العقلي الذي أيده الله به، فجعل الأمية وصفا ذاتيا له، ليتم بها وصفه الذاتي وهو الرسالة"[1]، أما بالنسبة لعوام المسلمين فقد فهموا الآية الكريمة فهما خاطئا وقاصرا، فقالوا : "دلت الآية على الاسم الخاص بالعربية في التوراة والإنجيل المخصوصين وإن ذلك لم يوجد البتة"[2]. ووجه الإعجاز كما قيل: "الْأُمِّيَّ بِالْأَمْسِ صَارَ مُعَلِّمًا الْيَوْمَ "[3].

فمقصود الآية الكريمة هو بيان صفة هذا النبي، وليس كما فهم عوام المسلمين. "والصحيح هو أن الرب سبحانه إنما أخبر عن كون رسوله مكتوبا عندهم، أي الإخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته، ولم يخبر بأن صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والإنجيل"[4].

وهذا واقع في الكتابين كما سنذكر ألفاظهما:

من المعلوم أن أمة النصارى واليهود هم أعلم الأمم في الأرض قبل مبعثه صلوات الله عليه، فقد نادى معلنا فيهما بأن ذكره ونعته وصفته عندهم في كتبهم، ويدعوهم ليلا ونهار للإيمان والتصديق به، "فمنهم من يصدق ويؤمن به، ومنهم من جحد وكذب به، وغاية هذا الأخير هي أن يقول الوصف والنعت حق ولكن لست أنت المراد به بل نبي آخر، كما عرفه قيصر وسلمان وكذلك هرقل عرف نبوته بما وصف له من علامات التي سأل عنها أبا سفيان، فطابقت ما عنده"[5]، والحادثة معلومة مشهورة[6]، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ**﴾[البقرة:146]. وجاء في تفسيرها: "أن الضمير في يعرفونه هو عائد على محمد ﷺ، أي يعرفون صدقه ونبوته، الفريق والجماعة، ومنهم من أسلم ولم يكتم، والإشارة بالحق إلى ما

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، بدون ط، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، ج3، ص133.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص60.

[3] محمد الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بدون ط، دار الفكر-بيروت، 1415هـ-1995م، ج9، ص13.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص60.

[5] المرجع نفسه، ص58.

[6] هذه الحادثة رويت بطولها في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إل هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث:1773، ج3،ص1393.

تقدم من الخلاف في ضمير يَعْرِفُونَهُ، فعم الحق مبالغة في ذمهم، وهُمْ يَعْلَمُونَ ظاهر في صحة الكفر عنادا"[1].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:82]. جاء في تفسيرها: "لما اجتمع النجاشي وأصحابه فبعث رسول الله ﷺ إلى أصحابه...، وكتب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم والقسيسين فجمعهم. ثم أمر أَنْ يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فقاموا تفيض أعينهم من الدمع"[2].

ونعود لعرض نبوءات عن محمد ﷺ واردة في الكتابين وذلك من عدة وجوه:

أ–الوجه الأول:

ما جاء في التوراة: "سأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك اجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم بإسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه"[3].

"فهذا النص مما لا يمكن أحد منهم جحده وإنكاره، فالنّصارى حملوه على المسيح وهذه طريقتهم"[4]، وتبطل طريقتهم من خلال قول المسلمين:

وقال المسلمون: "البشارة صريحة في النبي ﷺ العربي الأمي محمد بن عبد الله..."[5]، ومما يدعم هذا أيضا رأي السموأل في كتابه غاية المقصود بقوله: "فإنها إنما وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل نفسهم، والمسيح من بني إسرائيل، فلو كان المراد بها هو المسيح

---

[1] ابن عطية الأندلسي، المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1422هـ، ج1، ص224.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية –القاهرة، 1384هـ-1964م، ج6، ص255.

[3] سفر التثنية، الإصحاح18، الفقرة13 -22.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص72.

[5] المرجع نفسه، ص73، بتصرف.

لقال: أقيم لهم نبيا من أنفسهم"[1]،كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ** ﴾[آل عمران:164].

وأيضا فإنه قال: (نبيا مثلك) "وهذا يدل على أنه صاحب شريعة عامة مثل موسى، فالقرآن نزل على قلب رسول الله ﷺ وظهر للأمة من فيه، ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح، لأنها إنما جاءت بواحد من إخوة بني إسرائيل، وبنو إسرائيل وإخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم إله، والمسيح عندهم إله معبود، وهو أجل عندهم من أن يكون من إخوة العبيد، وأما قول المحرفين لكلام الله: أن ذلك على حذف ألف الاستفهام وهو استفهام إنكار، والمعنى لا أقيم لبني إسرائيل نبيا"[2].

وبهذا يكون حمل هاته البشارة على النبي ﷺ، لأنها بشرت بنبي من إخوة بني إسرائيل، لا من بني إسرائيل أنفسهم.

ب– الوجه الثاني:

جاء في التوراة "أقبل الله من سيناء، وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران، ومعه نبوات الأطهار عن يمينه"[3] وهذه متضمنة "للنبوات الثلاثة: موسى وعيسى ومحمد ﷺ، فمجيئه من سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، ونبأه عليه إخبار عن نبوته، وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس، وساعير قرية معروفة هناك إلى اليوم، وهذه بشارة بنبوة المسيح"[4].

ج– الوجه الثالث:

جاء في التوراة: "إن الملك ظهر لهاجر أم إسماعيل، فقال: يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال قال: ارجعي فأنا سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون

[1] السموأل بن يحي المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ت: إمام حنفي سيد عبد الله، ط1، دار الأفاق العربية، 1427هـ-2006م، ص53.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص74.

[3] سفر التثنية، الإصحاح33، الفقرة1-3.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى،م س، ص74.

كثرة، وما أنت تحبلين وتلدين ابنا أسميه إسماعيل لأن الله قد سمع تذللك وخضوعك، وولدك يكون وحش للناس، وتكون يده على الكل، ويد الكل مبسوطة إليه بالخضوع"[1].

وهذه بشارة تضمنت "أن يد ابنها على يد كل الخلائق، وأن كلمته العليا، وأن أي الخلق تحت يده، فمن هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؟"[2]؛ لأنه وحده ﷺ المبعوث إلى الناس كافة بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ**...﴾ [سبأ:28].

د– الوجه الرابع:

جاء في التوراة: "إن المسيح قال للحواريين: إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق، لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد علي أنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس، وكل شئ أعده الله لكم يخبركم به"[3].

وفي إنجيل يوحنا: "الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول في تلقاء نفسه ولكنه مما يسمع به، ويكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب"[4].

وفي موضع آخر: "ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده يجئ لكم بالأسرار ويفسر لكم كل شئ..."[5].

وقد اختلف في الفارقليط في لغتهم فذكروا فيه أقوالا ترجع إلى ثلاث:

"أحدهما إنه الحامد والحماد أو الحمد...والثاني أنه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وهذه الكلمة سريانية وهو الذي عليه أكثر النصارى...ومنهم من قال معناه بالسريانية المعزي وقالوا كذلك هو في اللسان اليوناني"[6].

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح6، الفقرة7-12.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص76.

[3] سفر يوحنا، الإصحاح14، الفقرة15.

[4] سفر يوحنا، الإصحاح 16، الفقرة7-8.

[5] سفر يوحنا، الإصحاح16، الفقرة 10.

[6] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص78-79، بتصرف.

ورغم هذا التعدد في تفسير كلمة الفارقليط إلا أن هناك إعتراض:

"ويعترض على هذين القولين بأن المسيح لم يكن لغته سريانية، ولا يونانية، بل عبرانية، وكان يتكلم بالعبرانية والإنجيل إنما نزل باللغة العبرانية، وترجم عنه باللغات الأخرى، وأكثر النصارى على أنه المخلص..."[1]، بدليل قولهم في صلاتهم لقد ولدت لنا مخلصا.

وهذه الاختلافات إن دلت على شيء فإنما تدل على تنوع ذكر النبي ﷺ ونعته وصفته في كتبهم وهم غافلون، ومثاله عندما قال المسيح أنه لما جاء وبخ العالم على الخطيئة وهذا لم يتحقق إلا في النبي ﷺ، فهو من أنذر جميع العالم من أصناف الناس، ووبخهم على الخطيئة كالكفر والفسوق والعصيان، وكذلك في قولهم: "لا يتكلم من قبل نفسه" ظاهر في كون المقصود محمد ﷺ، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ**﴾ [النجم:3]، وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة وإنما كون الاختلاف حاصل فيمن نقلها عن المسيح من الحوارين، فكل منهم نقلها بصايغته.

وكذلك أيضا "يعلم بها صدق ما أخبر به، وإن لم يعلم وجوده من غير جهة إخباره، فكيف وقد علم وجود ما أخبر به"[2].

فالأنبياء صلوات الله عليهم كما قال ابن تيمية[3]، "هم أكمل الناس كشفا، وهم يخبرون بما يعجز عقول الناس عن معرفته، لا بما تعرف عقولهم أنه باطل، فيخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول"[4]، ورغم ذلك كله فقد رأينا بأن النصارى حرفوا وبدلوا، وطعنوا في نبوته عليه الصلاة والسلام، فهذا ديدنهم مع جميع الأنبياء، فهم يحاولون إلقاء الشبه والتشكيك في نبوتهم، وهذا ما أشار إليه الإمام القرافي[5] بقوله أن للنصارى طريقان في إثارة الشبه ضد نبوة خير الخلق

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص79، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي، أبو العباس، الحراني، ابن تيمية، شيخ الحنابلة في زمنه، المولود سنة تسعين وخمس مئة للهجرة تقريبا. ينظر: محمد مظهر بقا، معجم الأصوليين، بدون ط، بدون د، ج2، ص 164.

[4] مناظرات ابن تيميه لأهل الملل والنحل، م س، ص33.

[5] نسبة للقرافة الشمس محمد بن أحمد بن عمر بن شرف وأبوه وابنه البدر محمد وابنه سبط إبراهيم بن الكماخي، له تصانيف منها: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، توفي684. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع،ج5، ص353.

محمد ﷺ وذلك "أنهم يطعنون في نبوته ﷺ من أصلها، ومن شبههم في هذا الفصل، قولهم: إن محمدا ما جاء بمعجزة حتى تثبت نبوته مستدلين بقوله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا**﴾[الإسراء:59]. وقولهم إنّه ﷺ كان شاكا في دينه فكيف يسوغ اتباعه، أما الثاني هو طعنهم في عموم رسالته ﷺ، وكأنهم لما أعياهم الطريق الأول لجئوا لهذا لعلهم يجدوا متنفسا لما يضمرونه من الحقد والحسد ضد النبي ﷺ وضد رسالته"[1].

وزيادة على تلك الشبه التي استنتجها النصارى من كتبهم التي هي بالأصل محرفة وغير معتمدة نشير لبعض الشبه التي من الجدير أن تذكر في هذا المقام، وهي عبارة عن تأويلات خاطئة للقرآن الكريم مبنية على فهم فاسد من النّصارى، وقد تطرق لها الإمام القرافي، ومثال تلك الشبه:

يقول النّصارى: "لا يلزمنا إلا من جاء بلساننا، وأتانا بالتوراة والإنجيل بلغاتنا"[2]، مستدلين بقوله ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ**﴾[إبراهيم:4].

فرد عليهم الإمام القرافي في قوله: "لو صح ما يقوله النصارى إنهم لا يلزمهم الإيمان إلا بمن جاء بلسانهم وبكتاب فيه لغتهم، لكان النصارى كلهم على ضلال في اتباع أحكام التوراة، حيث إنهم متبعون لأحكامها، والتوراة لم تتنزل بلسان النصارى، بل نزلت باللسان العبري، وترجمت إلى لغتهم، واللغة العبرية ليست لغة النصارى، بلا إنكار منهم لذلك"[3].

كما أجاب ابن تيمية كذلك على هذه الشبهة، وذلك ببيان الحكمة من كون كل رسول جاء بلسان قومه –كما ذكر الإمام القرافي– مع اختلاف العبارة، والإطناب في الجواب[4]، كما لا يفوتنا التذكير بأنه ذكر ردا مختصرا في إفحام اليهود وذلك بقوله: "أن الحكمة في أن الله تعالى إنما يبعث رسله بألسنة قومهم، ليكون ذلك أبلغ في الفهم عنه ومنه، وهو أيضا

---

[1] القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ت: دكتور زكي عوض، ط2، سلسلة مقارنة الأديان، 1407هـ-1987م، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص783، بتصرف.

[4] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح، م س، ج1، ص123.

يكون أقرب لفهمه عنهم جميع مقاصدهم في الموافقة والمخالفة وإزاحة الأعذار والعلل، والأجوبة عن الشبهات المعارضة..."[1].

ومما سبق يتبين أن جواب الإمام القرافي عن تلك الشبهة أقوى من جواب ابن تيمية، "لأنه وإن شارك ابن تيمية في إلزام النصارى بأنهم إن صدقوا كونه ﷺ رسولا إلى العرب فليصدقوه في كل ما جاء به، وإن شاركه في أن ما يقوله النصارى يرجع على اتباعهم أحكام التوراة بالبطلان، وكذا على اتباع أكثرهم لما جاء في الإنجيل، لأن التوراة لم تنزل بلسانهم، ولأن الإنجيل لم ينزل بلغة أكثر النصارى، فقد جاءت عبارة القرافي أوضح من عبارة ابن تيمية كما أن فيها بيانا ليس عند ابن تيمية"[2].

ومن الشبه كذلك: قولهم "كيف نتبع من أخبر الله تعالى عنه أنه شاك في أمره"[3] بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ**﴾[سبأ:24]، وأمره في سورة الفاتحة أن يسأل الهداية إلى صراط مستقيم ﴿**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ**﴾[الفاتحة:7]. وقالوا بأن "المنعم عليهم هم النصارى، والمغضوب عليهم اليهود، والضالون هم عبدة الأصنام"[4].

فرد عليهم الإمام القرافي بقوله: "هذا من محاسن القرآن، لأنه من تلطف الخطاب وحسن الإرشاد، فإنك إذا قلت لغيرك أنت كافر فآمن، ربما أدركته الأنفة فاشتد إعراضه عن الحق، فإذا قلت له أحدنا كافر ينبغي أن يسعى في خلاص نفسه من عذاب الله تعالى..."[5]، وأما أمره تعالى لمحمد عليه السلام ولأمته بالدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، "فلا يدل على عدم حصول الهداية في الحال، لأن القاعدة اللغوية أن الأمر والنهي والدعاء والوعد والوعيد إنما يتعلق بالمستقبل من الزمان دون الماضي والحاضر، فلا يطلب إلا المستقبل، لأن ما عداه قد

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي، إفحام النصارى، ط1، دار القاسم للنشر-الرياض، 1419هـ، ص16.

[2] مسعود عبد السلام عبد الخالق، الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، دار المحدثين، 1469هـ-2008م، ص788.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، إفحام النصارى، م س، ص51.

[4] المرجع نفسه، ص52.

[5] المرجع نفسه، ص55.

تعين وقوعه، أو عدم وقوعه، فلا معنى لطلبه، والإنسان باعتبار المستقبل لا يدري ماذا قضي عليه، فيسأل الهداية في المستقبل ليأمن من سوء الخاتمة، كما أن النصراني إذا قال: اللهم أمتني على ديني، لا يدل على أنه غير نصراني وقت الدعاء، ولا أنه غير مصمم على صحة دينه، وكذلك سائر الأدعية"[1].

ورغم تعدد الشبهات لإنكار نبوته ﷺ من طرف النصارى الحاقدين، وتعدد طرق ووجوه الإنكار، إلا أن الأخبار والبشارات بنبوته ﷺ في الكتب المتقدمة عرفت من عدة طرق:

"أحدها: ما نقلناه وهو ما ذكر في كتبهم رغم التحريف الذي طرأ عليها، وهو قليل من كثير، وغيض من فيض.

الثاني: إخباره ﷺ لهم، أنه مذكور عندهم وأنهم وعدوا به، وأن الأنبياء بشرت به.

الثالث: أنا أمة النصارى بل حتى اليهود معترفتين بأن الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشأن، يخرج في آخر الزمان، والرابع: اعتراف من أسلم منهم بذلك، وأنه صريح في كتبهم"[2].

فهذه من أعظم الأدلة والبراهين القاطعة التي يستحيل إنكارها من طرف النصارى.

"فالمسلمون لما جاءهم آمنوا به، وصدقوه، وعرفوا أنه الحق من ربهم، بخلاف ما فعله النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح، ولا ريب أن بعضها صريح فيه، وبعضها ممتنع حمله عليه، وبعضها محتمل، وأما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين، وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه أو سكتوا عنه، وقالوا: لا ندري ما المراد به"[3].

وهذه طريقة النصارى الحاقدين، ديدنهم الأعظم هو التحريف والتبديل، رغم وجود الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة. بخلاف أمة الإسلام والسلام لما عرفوا الحق آمنوا به وصدقوه.

---

[1] المرجع نفسه، ص57-58.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص137-138.

[3] المرجع نفسه، ص137.

المطلب الثالث: كثرة المعاصي والذنوب في المتدينين

1- عرض المسألة:

"نرى في دينكم أكثر الفواحش فيمن هو أعلم وأفقه في دينكم كالزنى واللواط والخيانة، والحسد والبخل، والغدر والجبن، والكبر والخيلاء، وقلة الورع واليقين، وقلة الرحمة والمروءة والحمية، وكثرة الهلع، والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات، وهذا الحال يكذب لسان المقال"[1].

وكأنهم أرادوا تبرير موقفهم من خلال هذا السؤال، وقد ذكر ذلك الإمام ابن القيم رحمة الله عليه في إغاثة اللهفان حين أشار إلى تلاعب الشيطان بعباد الصليب فقال: "ولقد دعونا نحن وغيرنا كثيرا من أهل الكتاب إلى الإسلام، فأخبروا أن المانع لهم ما يرون عليه المنتسبين إلى الإسلام، ممن يعظمهم الجهال: من البدع والظلم، والفجور والمكر والاحتيال، ونسبة ذلك إلى الشرع ولمن جاء به. فساء ظنهم بالشرع وبمن جاء به...فالله طليب قطاع طريق الله، وحسيبهم"[2].

2-الجواب عن المسألة:

والجواب من وجوه:

أحدها: "أن يقال: ماذا على الرسل الكرام من معاصي أممهم وأتباعهم؟ وهل يقدح ذلك شيئا في نبوتهم، أو يوجب تغيرا في وجه رسالتهم؟! وهل سلم من الذنوب على اختلاف أنواعها وأجناسها إلا الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟ وهل يجوز رد رسالتهم وتكذيبهم بمعصية بعض أتباعهم لهم؟ وهل هذا إلا من أقبح التعنت؟"[3].

الوجه الثاني: "أن الذنوب أو المعاصي أمر مشترك بين الأمم، لم يزل في العالم من طبقات بني آدم عالمهم وجاهلهم، وزاهدهم في الدنيا وراغبهم، وأميرهم ومأمورهم، وليس ذلك أمرا اختصت به هذه الأمة حتى يقدح به فيها وفي نبيها"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص165.

[2] ابن القيم، إغاثة اللهفان، م س، ج2، ص298.

[3] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص165، بتصرف.

[4] المرجع نفسه، ص165.

الوجه الثالث: "أن الذنوب والمعاصي لا تنافي الإيمان بالرسل، بل يجتمع في العبد الإسلام والإيمان، والذنوب والمعاصي، فيكون فيه هذا وهذا. فالمعاصي لا تنافي الإيمان بالرسل وإن قدحت في كماله وتمامه"[1].

الوجه الرابع: "أن الذنوب تغفر بالتوبة النصوح، فلو بلغت ذنوب العبد عنان السماء، وعدد الرمل والحصى، ثم تاب منها تاب الله عليه، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[الزمر:53].

فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح، والتوحيد الخالص، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة لها، وشفاعة الشافعين في الموحدين، وآخر ذلك إذا عذب بما يبقى عليه منها أخرجه توحيده من النار، وأما الشرك بالله والكفر بالرسول، فإنه يحبط جميع الحسنات بحيث لا يبقى معه حسنة"[2]. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[النساء:48]. وقال تعالى في حق المشركين: ﴿**وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا**﴾[الفرقان:23].

كما نقول لأمّة النصارى أنّ هذا السؤال ليس منطقيا أبدا أن يَصدُرَ منكم، وأنتم أكثر أهل الأرض انحرافا، وخروجا عن الشريعة، ومن مظاهر هذا الانحراف ما يأتي:

1- انحرافهم في الأصول والعقائد: "إن كان المعير للمسلمين من أمة الضلال وعباد الصليب والصور المدهونة في الحيطان والسقوف فيقال له: ألا يستحي من أصل دينه الذي يدين به ويعتقده؟"[3].

ورحم الله ابن حزم[4] إذ يقول في وصفهم: "ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ**﴾[المائدة:73]. لما انطلق لسان

---

[1] المرجع نفسه، ص165.

[2] المرجع نفسه، ص 165، بتصرف.

[3] المرجع نفسه، ص176، باختصار.

[4] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي، الظاهري، الإمام الأوحد، ذو الفنون والمعارف، صاحب التصانيف، توفي سنة 456هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، ص184.

مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمح السخيف وتاالله لولا أنّنا شاهدنا النصارى ما صدقنا أنّ في العالم عقلا يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان"[1].

وإضافة إلى قولهم هذا فقد وصفوا المسيح ونسبوا إليه ما لا يجوز أن ينسب إليه.

"فالمسيح بزعمهم هو الذي خلق السماوات والأرض، وقسم الأرزاق والآجال، ولكن اقتضت حكمته ورحمته أن مَكَّن أعداءَه من نفسه لينالوا منه ما نالوا لأجل خلاص النصارى من خطاياهم"[2].

أمّا إذا جئنا لقولهم في أم المسيح نجده كالآتي:

"وأمّا قولهم في مريم، فإنّهم يقولون: إنّها أم المسيح ابن الله في الحقيقة، ووالدته في الحقيقة... ولكن اختصت عن النّساء بأنها حبلت بابن الله...وإنها على العرش جالسة عن يسار الرب تعالى والد ابنها، وابنها عن يمينه. والنصارى يدعونها ويسألونها سعة الرزق، وصحة البدن، وطول العمر، ومغفرة الذنوب...ويقولون في دعائهم: (يا والدة الإله اشفعي لنا!)، وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين... فهذا كفرهم وشركهم برب العالمين ومسبتهم له، ولهذا قال فيهم أحد الخلفاء الراشدين: أهينوهم ولا تظلموهم، فلقد سبوا الله مسبة ما سبه أحد من البشر"[3]. كما ينطبق على هؤلاء ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ**»[4].

---

[1] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بدون ط، مكتبة الخانجي – القاهرة، ج1، ص48.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص176، بتصرف.

[3] المرجع نفسه، ص 176، بتصرف.

[4] رواه البخاري، في صحيحه، باب قوله: وامرأته حمالة الحطب، رقم الحديث: 4974، ج6، ص180.

"فلو أتى الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية، ما بلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين، ومسبته هذا السب، وقول العظائم فيه... فهذا أصل دينهم وأساسه الذي قام عليه"[1].

2- انحرافهم في الفروع والشرائع: "وأما فروع دينهم وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها، وأكثر ذلك بشهادتهم وإقرارهم ولكن يحيلون على البطاركة والأساقفة، فإن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب"[2]. فعجبا لمن لا يوجب ما قام به نبيّه وداوم عليه! إنّه الانحراف بعينه.

"والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل يقرءون في صلاتهم من التوراة، والزبور.

وطوائف النصارى إنما يقرءون في صلاتهم كلاما قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم، يجري مجرى النوح والأغاني... وهم يصلون إلى الشرق، وما صلى المسيح إلى الشرق قط، وما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهي قبلة داود والأنبياء قبله، وقبلة بني إسرائيل... والمسيح حرم الخنزير، ولعن آكله... وهم يزعمون أن الخنزير من أطهر الدواب وأجملها، وأطيبها"[3].

3- خروجهم الكامل على التوراة: "بعد المسيح تمسك أصحابه بتعاليمه قرابة ثلاثمائة سنة، لكن جاء أقوام بعد ذلك وأخذوا في التغيير والتبديل، فقالوا: أن المسيح ابن الله، تركوا الطهارة جملة، جامعوا الحائض، أباحوا الخنزير، استقبلوا الشرق في الصلاة، حرّموا الأحد وأحلّوا السبت، عبدوا الصليب، تركوا الختان...وما إلى ذلك من أمور لا تمت بصلة لما جاء به عيسى عليه السلام والذي كان متمما للشريعة الموسوية. فمن خلال هذا كله نرى خروجا كاملا من

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص 178، بتصرف.
[2] المرجع نفسه، ص178.
[3] المرجع نفسه، ص179، بتصرف.

قبل النصارى على التوراة في مكايدة اليهود ومغايظتهم بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ منه جملة"[1].

مع إقرار النصارى أن المسيح قال لأصحابه: "إنما جئتكم لأعمل بالتوراة ووصايا الأنبياء قبلي، وما جئت ناقضا بل متمما، ولأن تقع السماء على الأرض، أيسر عند الله من أن أنقض شيئا من شريعة موسى"[2].

4- إيرادهم لشبهات في حقّ المسيح وأنّه إله: "فيا معشر المثلثة وعباد الصليب، أخبرونا من كان الممسك للسماوات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب... فهل بقيت السماوات والأرض خلوا من إلهها وفاطرها؟ أم تقولون استخلف على تدبيرها غيره... أم تقولون: – وهو في الحقيقة قولكم – لا ندري ولكن هذا في الكتب، وقد قاله الآباء، وهم القدوة، فنقول لكم: وإلّا ما الذي دلّكم على إلهية المسيح؟"[3]

الشبهة الأولى: "إن قلتم: إنما استدللنا على كونه إلها بأنه لم يولد من البشر، ولو كان مخلوقا لكان مولودا من البشر، فإن كان هذا الاستدلال صحيحا فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون إلها منه لأنه لا أم له ولا أب له والمسيح له أم"[4].

الشبهة الثانية: "وإن قلتم: استدللنا على كونه إلها بأنه أحيا الموتى، ولا يحييهم إلا الله، فاجعلوا موسى إلها آخر، فإنه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا ما يقاربه، وهو جعل الخشبة حيوانا عظيما، وهذا أبلغ من إعادة الحياة إلى جسم كانت فيه أولا"[5].

الشبهة الثالثة: "وإن قلتم: إنما جعلناه إلها لأنه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الإنجيل، كقوله: "إني ذاهب إلى أبي"[6]، "وإني سائل أبي"[7]، ونحو ذلك، وابن الإله إله، قيل:

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص180.

[2] سفر التثنية، الإصحاح21، الفقرة23.

[3] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص 187، بتصرف.

[4] المرجع نفسه، ص187.

[5] المرجع نفسه، ص188.

[6] سفر يوحنا، الإصحاح16، الفقرة16.

[7] سفر يوحنا، الإصحاح16، الفقرة26.

فاجعلوا أنفسكم آلهة كلكم، فإن في الإنجيل في غير موضع أنه سماه أباه وأباهم، كقوله: "إني ذاهب إلى أبي وأبيكم"[1].

الشبهة الرابعة: وإن قلتم: أوجبنا له الإلهية من قول أشعيا: "من أعجب الأعاجيب أن رب الملائكة سيولد من البشر"[2].

"قيل: لكم هذا، مع أن هذا يحتاج إلى صحة الكلام عن أشعيا، وأنه لم يحرف بالنقل من ترجمة إلى ترجمة، وأنه كلام منقطع عما قبله وبعده، تنبيه ودليل على أنه مخلوق مصنوع، وأنه ابن البشر يولد منه، لا من الأحد الصمد الذي ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ** ﴾[الإخلاص:03-04]"[3].

الشبهة الخامسة: "وإن أوجبتم له الإلهية بقوله في السفر الثالث من سفر الملوك: "والآن يا رب إله إسرائيل، يتحقق كلامك لداود لأنه حق أن يكون آية، سيسكن الله مع الناس على الأرض، اسمعوا أيتها الشعوب كلكم، ولتنصت الأرض وكل من فيها، فيكون الرب عليهم شاهدا، ويخرج من موضعه، وينزل ويطأ على مشارق الأرض في شأن خطيئة بني يعقوب"[4].

"قيل لكم: هذا السفر يحتاج أولا إلى أن يثبت، وأن الذي تكلم به نبي، وأن هذا لفظه، وأن الترجمة مطابقة له وليس ذلك بمعلوم. وبعد ذلك فالقول في هذا الكلام كالقول في نظيره مما ذكرتموه وما لم تذكروه وليس في هذا الكلام ما يدل على أن المسيح خالق السماوات والأرض كأنه إله غير مصنوع ولا مخلوق"[5].

كما يَحسُن بنا في هذا المقام أن نورد من القرآن العظيم "ما احتج به سبحانه على النصارى مبطلا لدعوى إلهية المسيح كقوله: ﴿ **لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ**﴾[الأنبياء: 17] فأخبر تعالى أن هذا الذي أضافه من نسب الولد إلى الله من مشركي العرب والنصارى غير سائغ في العقول إذا تأمله المتأمل، ولو أراد الله أن يفعل هذا لكان

---

[1] سفر يوحنا، الإصحاح20، الفقرة18.

[2] سفر أشعياء، الإصحاح7، الفقرة14.

[3] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص196.

[4] سفر الملوك الأول، الإصحاح8، الفقرة 26-27.

[5] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص202.

يصطفي لنفسه، ويجعل هذا الولد المتخذ من الجوهر الأعلى السماوي الموصوف بالخلوص والنقاء من عوارض البشر، والمجبول على الثبات والبقاء، لا من جواهر هذا العالم الفاني الكثير الأدناس والأوساخ والأقذار"[1]. تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

"وأما الظهور المستحيل الذي تأباه العقول كذلك والفطر والشرائع وجميع النبوات، وهو ظهور ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته، واتحاده به وامتزاجه واختلاطه فهذا محال عقلا وشرعا، فلا يمكن أن تنطق به نبوة أصلا، بل النبوات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول"[2].

وفي ما يلي صفات الله التي اتفقت عليها جميع الرسالات السماوية:

"أنّ الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه، لا والد له ولا ولد ولا كفؤ، غني بذاته، لا يتغير ولا تعرض له الآفات المختلفة، بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه، أعظم من كل شيء، قادر على كل شيء، علام بكل شيء، سميع بصير، الشاهد الذي لا يغيب، الأبدي الباقي، المتكلم المكلم، الصادق في وعده وخبره، الصمد، القدوس السلام، الكامل كمالا مطلقا، والعدل. فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلا"[3].

وممّا سبق نستنتج أنّ للأديان السماوية جميعا أصل واحد، وملخصه ما ذكرنا، وأنّ كلّ من حاد عن هذا الأصل أو خالفه منحرف ضالّ.

---

[1] ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصره ابن الموصلي، ت: سيد إبراهيم، ط1، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1422هـ - 2001م، ج1، ص89.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص202.

[3] المرجع نفسه، ص203، بتصرف.

منهج ابن القيم في ردّه على النصارى:

ومن خلال هذا العرض الذي ساقه لنا الإمام ابن القيم يتضح أنّه رحمه الله سار وفق منهج معين في ردّه على النصارى ودحض شبههم، يمكن تلخيصه في النّقاط الآتية:

1-الاستدلال بنصوص الوحي: فمثلا "إذا ما استقرأنا طريقة ابن القيم في نقده لعقيدة النصارى في الإله فإننا نجده يستخدم المنهج النقلي مستشهدا ومدللا بآيات من القرآن الكريم، وكذلك من الحديث الشريف مؤكدا على ضلال النصارى"[1]. حيث قال: "قوم إذا كشفت عنهم وجدتهم أشبه شيء بالأنعام، وإن كانوا في صور الأنام، بل هم كما قال تعالى – ومن أصدق من الله قيلا-﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[الفرقان:44]. وهؤلاء الذين عناهم الله بقوله: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ**﴾ [المائدة:77]"[2].

كما استشهد ابن القيم في المسألة ذاتها بقول رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[3].

2- الإكثار من الأدلة العقلية: لأنه يرى أن في الاستدلال بها حجة قوية لإفحام عقول هؤلاء، فاعتمدها في تفنيد أغلب إدّعاءاتهم. ومثاله "في معرض رد ابن القيم ونقده لعقيدة النصارى في الإله وفق منهج عقلي تراه يقول"[4]: "فلو سألت الرجل وامرأته وابنته وأباه وأمه عن دينهم لأجابك كل واحد منهم بغير جواب الآخر. ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين

---

[1] مجدي حسن أبو عويمر، منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، مجلة الحكمة، العدد20، بدون ط، دار المنظومة، 2000م ص316.، مأخوذة من:(http://search.mandumah.com/Record/144299) تاريخ التصفح: 02 / 05 / 2018، على الساعة: 16:21.

[2] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص232.

[3] رواه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، رقم الحديث 1390، ج2، ص102.

[4] مجدي حسن أبو عويمر، منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، م س، ص315.

لتفرقوا عن أحد عشر مذهبا. مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب، وأن المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح، ولا نبي ولا رسول، وأنه إله في الحقيقة..."[1].

3- اعتماد المنهج المقارن: فصرّح ابن القيم في موضع بأن الموازنة بين دين المسيح والدين الإسلامي تخلص بأن هذا الأخير هو الدين الحق. فقال: "فوازن بين هذا وبين ما جاء به خاتم الرسل والأنبياء عليهم جميعا صلوات ربي وسلامه، تعلم علما يضارع المحسوسات أو يزيد عليها أن الدين عند الله الإسلام"[2].

4- "استعمال الأسلوب التهكمي في تعقيبه على بعض مقولاتهم"[3] ويظهر ذلك في مواضع عديدة نذكر منها:

– ما قاله ردّا على عقيدتهم في الإله: "وأين عقول عباد العجل وعباد الصليب الذي أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم، ودلوهم على مبلغها بما قالوه في معبودهم من عقول المسلمين؟"[4].

– ما قاله لهم لما ذكر الجهل كسبب من الأسباب المانعة من قبول الحق: "ولم يقل أحد من المسلمين إن من ذكرتم من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد وراهب وقسيس، كلهم تبين له الهدى، بل أكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة..."[5].

5- الاستدلال بنصوص من الكتاب المقدس: فرغم التحريف والتبديل المستمر لهذه النصوص مازالت في ثناياها حقائق وأدلة تفحم عقولهم. ومثاله:

ما جاء في التوراة: "إن المسيح قال للحواريين: إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق"[6].

---

[1] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص181.

[2] د- محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، م س، ص522.

[3] ينظر: مجدي حسن أبو عويمر، منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، م س، ص 321.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى، م س، ص24.

[5] المرجع نفسه، ص33.

[6] سفر يوحنا، الإصحاح14، الفقرة15.

وفي إنجيل يوحنا: "الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول في تلقاء نفسه ولكنه مما يسمع به، ويكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب"[1].

فدلّت هذه النصوص عكس ما يعتقدونه من إنكار نبوة المصطفى ﷺ، وذلك باتفاق المترجمين على أن الفارقليط هو النبي محمّد ﷺ.

[1] سفر يوحنا، الإصحاح 16، الفقرة7-8.

خَـاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على توفيقنا لإنهاء هذا العمل، والذي اعتمدنا فيه اعتمادا كبيرا على كتاب "هداية الحيارى" مستعينين ببعض الكتب التي تخدُمنا على قلّتها. فاستخرجنا منها ما رأيناه بالغ الأهمية بخصوص هذا الموضوع الذي يتوجب على أهل الاختصاص العناية به، في زمن تشهد فيه النصرانية نشاطا كبيرا، وبالتالي انتشارا وتوسّعا كبيرين.

وقد خَلُصنا في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج نجملها في الآتي:

1-الإمام ابن القيم من أفقه الدعاة إلى الله عزّ وجل، وأعلمهم بأساليب الحجاج والإقناع.

2- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى من أهم وأحسن الكتب التي يمكن الاعتماد عليها في الردّ على أهل الكتاب.

3- لا تقتصر موانع بعض النصارى من الدخول في الإسلام على الرئاسة والمأكلة، بل هناك موانع أخرى: كالجهل والحسد والتقليد وغيرها.

4- مزاوجة الإمام ابن القيم بين العقل والنقل في ردّه على النصارى، وفي ذلك دليل على موافقة الوحي الشريف لمقتضيات العقل.

5- بيّن ابن القيم من خلال مناظراته مدى مناقضة النصارى لدين الإسلام، وأن جل ما كتبوه في كتبهم هو تحريف ظاهر هدفه خدمة مصالحهم.

6- بيّن رحمه الله النكران الصريح لنبوة النبي ﷺ من طرف النصارى المعاندين، رغم البشارات الموجودة في كتبهم، والتي بشرت بنبي عظيم الشأن، يخرج في آخر الزمان.

التوصيات:

1- إنجاز المزيد من البحوث في هذا الموضوع لقلة الدارسين له، والسعي إلى استيفاء كل مسائل الكتاب واستخراج منهج ابن القيم منها.

2- مناقشة النصارى المعاصرين في المسائل وآرائهم المستجدة على طريقة ابن القيم.

3- ترجمة كتاب الهداية لابن القيم وشرحه بلغات العالم المشتهرة لعله يسهم في دخول بعض النصارى والملحدين إلى الإسلام.

وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قَائمةُ المصَادر والمرَاجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

الكتاب المقدس

كتب علوم القرآن:

1. ابن عطية الأندلسي، المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1422هـ.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م.
3. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي-بيروت، 1407هـ.
4. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، بدون ط، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
5. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ- 2001م.
6. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية- القاهرة، 1384هـ-1964م.
7. محمد الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بدون ط، دار الفكر- بيروت، 1415هـ-1995م.

كتب الحديث:

8. أبو داود سليمان، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
9. محمد أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، ط2، دار الكتب العلمية-بيروت.

10. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
11. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1399هـ - 1979م.

كتب أخرى:

12. ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ت: يوسف بن أحمد البكري- شاكر بن توفيق العاروري، ط1، دار رمادى للنشر- الدمام، 1418هـ- 1997م.
13. ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت،1411هـ- 1991م.
14. ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف-الرياض، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1432 هـ.
15. ابن القيم، الرسالة التبوكية، ت: محمد عزيز شمس، ط1، دار عالم الفوائد، 1425هـ.
16. ابن القيم، الفوائد، ط2، دار الكتب العلمية -بيروت، 1393 هـ- 1973 م.
17. ابن القيم، بدائع الفوائد، بدون ط، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.
18. ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصره ابن الموصلي، ت: سيد إبراهيم، ط1، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1422هـ-2001م.
19. ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: علي محمد دندل، بدون ط، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1426هـ- 2005م.
20. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: عبد العزيز بن ابراهيم، ط2، دار العاصمة السعودية، 1419هـ-1999م.
21. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ت: محمد رشاد سالم، ط2، دار الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1411هـ-1991م.
22. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بدون ط، مكتبة الخانجي – القاهرة.
23. ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ت:د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة

العبيكان – الرياض، 1425 هـ -2005م.

24. ابن رجب، طبقات الحنابلة، ت:محمد حامد الفقي،ط1، دار المعرفة- بيروت، 1425هـ-2005م.
25. ابن كثير، البداية والنهاية، بدون ط، دار المعارف بيروت.
26. ابن كثير، السيرة النبوية، ط3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1416هـ-1995م.
27. أبو الطيب الحسيني، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، 1428هـ-2007م.
28. أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، بدون ط، دار الفكر
29. الإمام الذهبي، العبر في خبر من غبر، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.
30. الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي-بيروت، 1405هـ.
31. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون ط، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م.
32. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، دار العلم للملاين، 2002م.
33. د.خليفة حسين العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب دراسة وتحليل، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد الحادي عشر 1414هـ -1992م.
34. السخاوي، الضوء اللامع، بدون ط، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
35. سليمان بن صالح الخراشي، إفحام النصارى، ط1، دار القاسم للنشر-الرياض، 1419هـ.
36. السموأل بن يحي المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ت: إمام حنفي سيد عبد الله، ط1، دار الأفاق العربية، 1427هـ-2006م.

37. شمس الدين الدمشقي، الرد الوافر، ت:زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي- بيروت، 1393هـ.
38. الشهرستاني، الملل والنحل، ط1، دار الرسالة، 1432هـ-2015م.
39. عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بدون ط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة بيروت- لبنان،1409هـ-1988م.
40. عبد العظيم شرف الدين، ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف،ط3، دار القلم، 1405هـ-1984م.
41. عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية.
42. القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ت: دكتور زكي عوض، ط2، سلسلة مقارنة الأديان، 1407هـ-1987م.
43. محمد الأموي، معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، بدون ط، بدون د.
44. محمد النجار، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، بدون ط، دار الدعوة.
45. محمد عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، بدون ط، دار الهداية.
46. محمد عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، بدون ط، لبنان- بيروت، 1415هـ-1995م.
47. محمد مظهر بقا، معجم الأصوليين، بدون ط، بدون د.
48. المستشرق أرنولد، دائرة المعارف الإسلامية، ت: إبراهيم زكي خورشيد، بدون ط، بدون د.
49. مسعود عبد السلام عبد الخالق، الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، دار المحدثين، 1469هـ-2008م.
50. مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، ت عبد العزيز بن محمد، ط1، بدون د، 1426هـ-2005م.
51. ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، ت: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي –

بيروت، 1393هـ.
52. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر-بيروت.

المذكرات العلمية:

53- د.محمد أحمد الحاج، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، رسالة دكتوراه، مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط1، دار القلم-دمشق وكذا الدار الشامية-بيروت، 1416هـ-1996م.

المواقع الإلكترونية:

54- http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=362492&r=0،موقع الحوار المتمدن، تاريخ التصفح:17-11-2017، على الساعة 11:35.

المجلات:

55- مجدي حسن أبو عويمر، منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، مجلة الحكمة، العدد20، دار المنظومة، 2000م، مأخوذة من:
http://search.mandumah.com/Record/144299، تاريخ التصفح: 02-05-2018، على الساعة 16:21.

فَهرسُ الآيات القُرآنيّة

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	الفاتحة	7	32
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ	البقرة	146	26
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ		256	21
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ...		260	15
لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ...	آل عمران	164	28
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا	النساء	48	35
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ	المائدة	73	35
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ		77	41

كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ			
... ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ...	82		27
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ...	157	الأعراف	25
أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ	12		23
وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ	40	هود	21
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ	118– 119		أ
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ	4	إبراهيم	31
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ	125	النحل	أ–14
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا	55	الإسراء	22
وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا	59		31
فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ	44	طه	14
لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ	17	الأنبياء	39
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ	17	الحج	20

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ			
وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا	الفرقان	23	35
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا		44	41
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ	النور	39	23
وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ	العنكبوت	46	14
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	سبأ	24	32
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ		28	29
قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	الزمر	53	35
وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ	غافر	5	15
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ	النجم	3	30
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ	الحديد	25	8
قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ	المجادلة	1	15

إِلَى ٱللَّهِ			
لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤	الإخلاص	4-3	39

فَهرسُ الأَحَاديث النّبَوِيَّةُ

طرف الحديث	الصفحة
جاهِدُوا المشركينَ بأموالِكُم وأنفسِكُمْ وأَلسِنَتِكُمْ	16
قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ	36
لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ	41

فَهرسُ الأَعْلاَم المُترَجَم لهَمُ

العلم	الصفحة
ابن تيمية	**30**
ابن حزم	**35**
الإمام القرافي	**30**
الحراني	**2**

فَهرسُ المحتوَياتْ

ملخّصٌ

الإهْداءُ

شُكرٌ وعرفَانٌ

مقدمة .....أ

المبحث الأول: مدخل إلى موضوع البحث.....1

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف 1

1– اسمه ونسبه ومولده: 1

2– شيوخه وتلاميذه: 1

3– مذهبه:.....4

4– نشأته ورحلاته: 4

5–مؤلفاته ومحنته ووفاته: 5

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف.....7

1– وصف خارجي للكتاب:.....7

2. **وصف داخلي للكتاب:** 8

3– أهمية الكتاب: 11
المطلب الثالث: مفهوم وحكم مناقشة النصارى وأحوالها 13
1– مفهوم المناقشة: 13
2–حكم مناقشة النصارى: 14
3–أحوال المناقشة: 17
المبحث الثاني: مسائل مختارة من مناقشات ابن القيم للنصارى 20
المطلب الأول: موانع النّصارى من الدخول في الإسلام 20
المطلب الثاني: محو النّصارى لبشارات نبي الإسلام من كتبهم 25
1– عرض المسألة: 25
2– الجواب عن المسألة: 25
3– دليل خطأ عوام المسلمين: 25
المطلب الثالث: كثرة المعاصي والذنوب في المتدينين 34
1– عرض المسألة: 34
2–الجواب عن المسألة: 34
منهج ابن القيم في ردّه على النصارى: 41
خَـاتمَةٌ 44
قَائمةُ المصَادر والمرَاجع 46
فَهرسُ الآيات القُرآنيّةُ 51

فَهرسُ الأحَاديث النّبَويَّةُ 55
فَهرسُ الأَعْلاَم المُترَجَم لهَمُ 56
فَهرسُ المحُتويَاتْ 57

تم بحمد الله